تقرير حول

إدماج المهارات الحياتية الخاصة بالتربية على الصحة الإنجابية من منظور النوع الإجتماعي في مناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في لبنان

إعداد

البرفسور هيام اسحق

رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء –لبنان

مُقدّم إلى المؤتمر الإقليمي حول

التربية الجنسيّة الشاملة ومدى إدماج مفاهيم الصّحّة الجنسيّة والإنجابيّة في المناهج والكتب المدرسيّة

عمّان في الفترة من 22-23 / 4/ 2024

تقرير حول إدماج المهارات الحياتيّة الخاصّة بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ في مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ في لبنان

مقدّمـــة

تُعتبر حاجة النّاشئة إلى التّوعية، في مقدّمة الأولويّات حيث أنّها أمرًا دقيقًا ومهمًّا. وعليه يُفترض أن تتركّز التّوعية على إكساب الشّباب اللّبنانيّ قدرات ومهارات حياتيّة تمكّنهم من مواجهة مشكلات تتعلّق تحديدًا بقصور معارفهم بمواضيع الصّحّة الإنجابيّة، استنادًا إلى كون هذا المفهوم جزءًا لا يتجزّأ من مفاهيم مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ.

يندرج مشروع " **إدماج المهارات الحياتيّة الخاصّ بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ في مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ** "، ضمن البرنامج الوطنيّ للصّحّة الإنجابيّة وضمن إطار برنامج التّعاون القائم بين صندوق الأمم المتّحدة للسّكان والحكومة اللّبنانيّة. وقد اعتمد البرنامج عند إطلاقه على التّوصيات الصّادرة عن المؤتمر الدّوليّ للسّكان والتّنمية (القاهرة 1994)، ولا سيّما تحديد تعريف الصّحّة الإنجابيّة "**حالة رفاه كاملة بدنيًّا وعقليًّا واجتماعيًّا في جميع الأمور المُتعلّقة بالجهاز التّناسليّ ووظائفه وعمليّاته، وليست مجرّد السّلامة من المرض أو الإعاقة، كما وأنّ الصّحّة الإنجابيّة تعني قدرة النّاس على التّمتّع بحياة جنسيّة مرضية ومأمونة، وقدرتهم على الإنجاب، وحريّتهم في تقرير الإنجاب، ومواعيده وتواتره**". كما اعتمد البرنامج على الدّراسة التّقييميّة للأوضاع السّكانيّة في لبنان.

وانطلاقًا ممّا سبق يعتبر موضوع الصّحّة الإنجابيّة والمساواة بين الجنسين من ضمن المواضيع المُهمّة الّتي أعطتها وزارة التّربية والتّعليم العالي أولويّة، واهتمّ المركز التّربويّ للبحوث والإنماء بهذا الشّأن ونفّذ المشاريع الدّاعمة لها بالتّعاون مع صندوق الأمم المتّحدة للسّكان ما بين عامي 2004 و 2015. **وجرت محاولات عدّة في المركز لتطوير مناهج التّعليم ما قبل الجامعيّ بشكل عامّ ولدمج منهاج الصّحّة الإنجابيّة بشكل خاصّ في مناهج التّعليم العامّ وفي الكتب المدرسيّة، لكنّ عمليّة الدّمج لم تتحقّق لغاية تاريخه بسبب العقبات والأزمات الصّحّية والاجتماعيّة والاقتصاديّة الّتي توالت على لبنان.** والعمل على هذا الموضوع ما زال جاريًا ضمن مشروع تجديد مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ الّذي يقوم به المركز[1] حاليًّا، وذلك لتحقيق غاية برامج الصّحّة الإنجابيّة وهي "**زيادة توفير المعلومات ورفع مستوى وعي الشّباب بقضايا الصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة**"، من خلال أنشطة عدّة وتدخّلات تهدف إلى توفير المعلومات للشّباب

من خلال قنوات مختلفة ومن مصادر متنوّعة وموثوقة كالمناهج الدّراسيّة والنّشاطات الصّفّيّة واللّاصفيّة وحملات التّوعية في المجتمعات المحلّيّة وفي الوسائل الإعلاميّة، وغيرها من الأنشطة الّتي تطال الشّباب في المناطق اللّبنانيّة كافّة.

وعليه، نأمل من خلال المشاركة في فعاليّات هذا المؤتمر إلى جانب الدّول الشّقيقة: الأردن، المغرب، مصر وتونس، تبادل الإنتاج المعرفيّ المُشترك فيما بيننا والاستفادة من مختلف التّجارب والخبرات في مجال التّربية الجنسيّة والصّحّة الإنجابيّة، وفي آليّة إدماجهم هذا الموضوع في المناهج والكتب المدرسيّة. كما نعوّل أيضًا على الفرصة المتاحة ضمن فعاليّات هذا المؤتمر، للعمل مع الوفود المشاركة على القضايا المشتركة في مجال الصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة وتعزيز وتمكين قدراتنا في هذا المجال والخروج بتوصيات تساعد في تخطّي المعوّقات والتّحديّات الرّئيسة الّتي قد تواجهنا في بلدنا، وتحديد الفجوات المعرفيّة وتقييم الدّروس المستفادة لتحقيق إدماج المهارات الحياتيّة الخاصّة بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ في مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ في لبنان.

مع الإشارة إلى أنّ هذه المشاركة ستؤدّي دورًا محوريًّا في التّأثير في السّياسات والممارسات في مجال التّربية الجنسيّة الشّاملة على المستوى الوطنيّ في دول الإقليم. وستسهم هذه التّجربة في تعزيز الخطط التّنفيذيّة الخاصّة بقضايا الصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة لتحقيق أهداف التّنمية المستدامة 2030 وبخاصّة الهدف الثّالث المعنيّ بالصّحّة والرّفاه. فالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة تحمي المتعلّمين من أخطار عديدة، كالتّخفيف من زواج الأطفال ومن حمل المراهقات وإجهاضهنّ، ومنع انتقال الأمراض المعدية المنقولة جنسيًّا. فغضّ النّظر عن احتياجات الصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة، يحرم المتعلّمين من الحقّ في اتخاذ خيارات حاسمة بشأن أجسادهم ومستقبلهم، ما سيكون له أثر لاحق على رفاهية أسرهم وعلى الأجيال القادمة. كما قد يؤدّي هذا الحرمان من هذه الحقوق إلى تفاقم الفقر وعدم المساواة بين الجنسين.

[1] المركز التّربويّ للبحوث والإنماء

أوّلًا: تطوّر تجربة لبنان في دمج مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة في مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ:

1- تاريخيّة التّربية الجنسيّة في العالم وفي لبنان

تظهر الحاجة إلى مواكبة الشّباب في لبنان لدى الاطلاع على رؤياهم في مواضيع الجنس. إذ تغلب على تصرّفاتهم ونظراتهم نزعات المنع والحظر، رغم وجود الأدبيّات المتعلّقة بالتّربية الجنسيّة في الخطابات الرّسميّة (Kebbé, 2007) فالنّظرة الأوّليّة الّتي تتكوّن في وعي الشّابّ اللّبنانيّ عن المواضيع الجنسيّة يغلب عليها الرّابط بالشّرف وبالعفّة. فتكثر عمليّات إعادة غشاء البكارة قبل الزّواج بسبب الخوف من الاضطهاد (Khair-Badawi, 2000).

كما أنّ للدّين تأثيرًا سلبيًّا على نظرة الشّباب إلى المواضيع الجنسيّة (Mekhael, 2000)، حيث تبقى العلاقات الجنسيّة، بنظر الدّين، أسيرة المؤسّسة الزّوجيّة. وتنبري الأديان إلى محاربة كلّ نظرة مُحدّثة ومُتحوّلة في المواضيع الجنسيّة وفهمنا لها وتعاطينا معها (Khair-Badawi, 1992). وحتّى نظرة الدّينين المسيحيّ والإسلاميّ، إلى العلاقة الجنسيّة باعتبارها وسيلة للإنجاب، فإنّها ترفض مُسبقًا كلّ ما يمُتّ إلى ذلك الهدف بصلة. فتُحارب الأديان وسائل منع الحمل ولا تُقرّ باللّذة (Khair-Badawi, 1992).

وتُشير القوانين النّافذة في لبنان إلى منع العلاقات الجنسيّة لدى القاصرين ممن هم دون الـ 18 عامًا (code pénal, 505-509-510). كلّ هذه المفاهيم تؤشّر إلى حاجة ملحّة لمؤازرة الشّباب اللّبنانيّ من طريق التّربية الجنسيّة وبناء ثقافته الجنسيّة، في ظلّ تصاعد الطّاقات اللّيبيديّة وتصاعد الضّغوط الاجتماعيّة في الوقت نفسه. في حين تبثّ وسائل الإعلام الأفلام الإباحيّة والمسلسلات الأجنبيّة ذات المنحى الاجتماعيّ المغاير تمامًا لعاداتنا وتقاليد مجتمعنا.

من وجهة نظر تاريخيّة، بدأ التّطرّق إلى التّربية على الجنس في القرن الثّامن عشر في الغرب قبل أن تدخل إلى المدرسة (Béjin,1996)، (Brenot, 1996)، (Pelège et Picod, 2006)، وتصبح رافدةً لموادّ عديدة كعلوم الحياة، وعلم الاجتماع وعلم النّفس والأخلاق. وكان في بادئ الأمر إطار هذه التّربية منغلقًا وذا طابع ترهيبيّ يكبت الرّغبة الجنسيّة لدى المراهقين ويقف ضدّ العادة السّرّيّة منذ نشر كتاب Dr. Tissot الشّهير في جنيف (1760) حول عواهن هذه العادة ولغاية القرن العشرين إجمالًا. ولم يُنفَض الغبار عن مقاربة الموضوع إلّا من خلال العمل الثّوريّ

على ضرورة إعادة الاعتبار إلى التّربية الجنسيّة الّذي أتى به S. Freud و H. Ellis وآخرون في بداية العشرين (Béjin,1996)، (Brenot, 1996)، (Pelège et Picod, 2006).

ودخلت التّربية الجنسيّة إلى المدرسة في فرنسا في حدود التّلقين المعرفيّ ضمن إطار علوم الحياة. وبعد تحرير العادات الاجتماعيّة، توسّعت حدود التّربية الجنسيّة لتشمل كلّ مندرجات المادّة التّعليميّة والأهداف والوسائل والمهارات والوضعيّات التّقويميّة الضّروريّة.

كما أنّ شرعة حقوق الإنسان وشرعة الحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة (المادّة 13) وشرعة حقوق الطّفل (المادّة 29) تعترف للطّفل بالحقّ بتربية تسمح له بإثبات شخصيّته وتحضيره لبلوغ النّضج ...

هذا التّطوّر التّاريخيّ الموجز يحدونا إلى التّساؤل حول واقع الحال في لبنان والأهداف والوسائل والمهارات والوضعيّات التّقويميّة لمادّة التّربية الجنسيّة في المدارس اللّبنانيّة. فما تأثير ذلك على الشّباب اللّبنانيّ في المرحلة الثّانويّة؟ وهذه الإشكاليّة نتجت عن بحث مديد واستقصاء إحصائيّ قمنا به في مدارس لبنانيّة عديدة، تنتمي إلى مجمل القطاعات. ونحن في مجال البحث التّربويّ، ومن زاوية وعينا وإدراكنا لمسؤوليّاتنا المواطنيّة، قد لفتنا هذا العدد من المتعلّمين الّذين يمضون لياليهم أمام التّلفاز ليتتبّعوا ما تبثّه بعض الوسائل الإعلاميّة من أفلام الجنس المباحة بعد ساعةٍ متأخّرة، أو سلسلة النّقاشات التّلفزيونيّة حول مواضيع جنسيّة شتّى في الحمل وبعض ظروفه الخاصّة، والإجهاض أو حتّى البكارة ... ما يؤشّر إلى مدى جهل الشّباب في هذه المواضيع بشكل عامّ وافتقادهم للثّقافة المطلوبة، وسط أجواء تمنع التّعاطي بهذا الشّأن وتكرّسه في سلّة المحظورات الاجتماعيّة. وأظهرت بعض الدّراسات الإحصائيّة المنشورة في الصّحف، ومنها استقصاء شمل 1000 متعلّم في الحياة الصّحّيّة واستقصاء شمل 3635 شابًّا لبنانيًّا، أنّ حوالى نصف الشّباب المستفتين مستعدّون لإقامة علاقة جنسيّة قبل الزّواج (نهار الشّباب، 17 حزيران 1997). كما أنّ العديد منهم ينساق بشكل غير واعٍ إلى علاقات سابقة للزّواج وبشكل غير آمن. (Sibai & Kanaan 1999).

ولقد أثار موضوع إلغاء جزء من منهاج مادّة علوم الحياة المتعلّق بالتّوالد عند البشر، من السّنة الثّامنة من مرحلة التّعليم الأساسيّ في مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ في لبنان، عاصفة من النّقاشات على المستوى الوطنيّ في لبنان ...

جميع هذه العناصر حدتنا إلى التّساؤل عن تأمين الإمكانات اللّازمة لكلّ شابّ وشابّة في لبنان لعيش حياة جنسيّة آمنة كحقّ لكلٍّ منهما.

2- تعريف التّربية الجنسيّة

فما هي هذه التّربية الجنسيّة؟ وكيف نفهمها؟ هل لها دور تعليميّ أم لها أيضًا جانب تربويّ؟ هل تقتصر على تأمين مبادئ الصّحّة العامّة أو تتخطّى ذلك الحيّز لتصبح تربية على الحياة؟ ما هي العناصر الّتي تتألّف منها أو المستويات الّتي تندرج فيها؟

لنُعرّف التّربية الجنسيّة، يجدُر بنا التّوقّف عند مفهوم الجنس وعلاقته بالتّقاليد والقيم الاجتماعيّة للجماعة (Béjin,1996)، (Brenot, 1996) . بحسب F. Payen (1999) فإنّ التّربية الجنسيّة تقوم على المبادأة والتّدرّب على الإلمام بالممارسة المُتعارف عليها، ضمن النّطاق الاجتماعي السّائد، للجنس. بينما يرى Thorogood أنّ التّربية الجنسيّة تبني وتُثبّت فئات من لديهم تصرّف سويّ ومن لديهم تصرّف شاذّ ... (Thorogood, 2000) وهذه الفئات وغيرها ضروريّة لانتظام الحياة الاجتماعيّة. كما نقرأ أيضًا أنّ التّربية الجنسيّة هي عمليّة مواكبة مستمرّة تسمح للمُراهق بالتّعبير بالكلمات عما يُخالج صميم نفسه من مشاعر وما يعتريه من أحاسيس وعواطف وقلق وخوف متعلّقة بحميميّاته (Gardo-Khalloifi & Quinio, 2002). ويعطي بعض علماء التّربية والاجتماع بُعدًا تربويًّا للعمليّة الجنسيّة فيصبغون به التّربية الجنسيّة ويفهمونها إذًا من خلال هذا البعد. ومن هذا المنطلق، تصبح التّربية الجنسيّة واسعة المدى تشمل أكثر من معلومات فيزيولوجيّة أو نفسيّة أو حتّى جسديّة تتعلّق بالممارسة الحسيّة لفعل الحُبّ، بل تتعدّى ذلك لتحيط بطبيعة وقيمة العلاقات المنسوجة مع الآخر ... وتقبّل الجنس بجميع أبعاده البيولوجيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة وحتى الأخلاقيّة (Brenot, 1996). وننهي عرض الأدبيّات المتوافرة حول التّربية الجنسيّة مع Desaulniers (1995): إذا كانت التّربية بشكل عام، فنّ التّعلّم فإن التّربية الجنسيّة، على وجه التّحديد، هي فنّ تعليم المرء التّفكير بحياته الجنسيّة (Athea, 2006)، والوعي لنتائج الخيارات الّتي يُمكن أن يأخذها في حياته الجنسيّة. أمّا بالنّسبة لـ (Tremblay) فيقترح مقاربةً مُتعدّدة الأوجه للعمليّة الجنسيّة فتكون وسيلة للتّعبير عن عواطفنا وتتضمّن نظرةً عامّة لجميع المجالات البيولوجيّة، السّيكولوجيّة، الاجتماعيّة والأخلاقيّة.

يجدر أن نلاحظ أنّ هذه التّعريفات تتطرّق فقط إلى أحد جوانب التّربية الجنسيّة ولا يدّعي أحدها اختزال مفهوم التّربية الجنسيّة بشكلٍ كامل. وبالنّسبة إلينا، يجب أن تتضمّن التّربية الجنسيّة بشكلٍ كامل ضمن أربعة أبواب مجتمعة هي:

المواكبة (Gardo–Khalloifi & Quinio) والدّور الاجتماعيّ (Payen) والحسّ الضّميريّ (Desaulniers) وتنوّع مجالات التّعلّم (Tremblay).

أمّا بالنّسبة لنا، فإنّ التّربية الجنسيّة هي فعل تربية أو توجيه في مادّة الجنس لتزويد المراهق بالمعلومات والتّصوّرات والمهارات الضّروريّة الّتي تُمكّنه من:

– التّفكير في موضوع الجنس أي تحليل ونقد لكافّة الرّسائل المتناقضة الّتي يتلقّاها يوميًّا عن الموضوع وإدراك نتائج وعواقب تصرّفاته الجنسيّة.

– الانطلاق جنسيًّا وعاطفيًّا والتّحرّر من عقدة الذّنب تجاه العمليّة الجنسيّة وتجاه إقامة العلاقات مع الآخر.

– التّصرّف بمسؤوليّة ورفض المخاطرة بالحياة الجنسيّة وكلّ شكل من أشكال التّحرّش والاستغلال وتجارة الجنس.

المصدر: " التّربية والثّقافة الجنسيّة لدى المُراهق – واقع وأرقام – 2012 – تأليف: د. هيام اسحق – تعريب وتحرير د. علي خليفة "

ثانيًا: واقع دمج مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة في مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ في لبنان

يهُمّ المركز التّربويّ للبحوث والإنماء عرض تجربة لبنان في هذا المجال، وأن يُشير ضمن هذا التّقرير إلى ما تمّ تحقيقه على هذا الصّعيد والمراحل والّتي مرّ بها المشروع للتّحضير لعمليّة دمج مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة في مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ في لبنان:

1– في إطار كسب التّأييد:

قام المركز بكسب تأييد المسؤولين وصانعي القرار في القطاع التّربوي لإدخال التّربية السّكانيّة بما فيها قضايا النّوع الاجتماعيّ والصّحّة الإنجابيّة في المناهج التّعليميّة وضمن الأنشطة اللّاصفيّة ضمن عدّة إستراتيجيّات، منها:

– تحفيز وتحسيس صانعي القرار وقادة الرّأي بمستوياتهم المختلفة حول أهمّيّة توعية الشّباب على مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة وقضايا النّوع الاجتماعيّ في المدارس، وبالتّالي حثّهم على اتخاذ القرارات الّتي ستسمح بتوفير المعلومات وإدخال المفاهيم في المناهج والأنشطة الصّفيّة واللّاصفيّة.

– حثّ صانعي القرار وقادة الرّأي إلى توفير الدّعم الفنّي أو الماليّ والتّنسيق فيما بينهم لتأمين الأجواء الملائمة لسياسات داعمة لاتّخاذ القرارات المناسبة.

– القيام بعدد من النّشاطات المتعلّقة بكسب تأييد صانعي القرار والجهات المعنيّة حول أهمّيّة توعية الشّباب في مجال الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ من خلال عقد لقاءات موسّعة مع جميع شركاء القطاع التّربويّ.

– ورش عمل لصانعي القرار في القطاع التّربوي.

– إنتاج رُزمة كسب تأييد صانعي القرار مؤلّفة من فيلم قصير يلقي الضّوء على بعض المشاكل الّتي تُحتّم أهمّيّة إدخال مواضيع التّربية على الصّحّة الإنجابيّة إلى المدارس، وكُتيّبين أحدهما موجّه إلى مسؤولي السّياسات التّربويّة وآخر موجّه إلى المربّين في المجتمع المحلّيّ.

تُحدّد هذه الرّزمة مفهوم الصّحّة الإنجابيّة وتركّز في أهمّيّة تطوير منهاج التّربية على الصّحّة الإنجابيّة المبنيّ على المهارات الحياتيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ. كما أنّها تلقي الضّوء على القرارات والتّوصيات الصّادرة عن المؤتمرات الدّوليّة والإقليميّة والوطنيّة الدّاعمة لهذا القرار، منها: مقدّمة الدّستور اللّبناني – الفقرة ب، خطّة النّهوض التّربويّ، الوثيقة الوطنيّة للسّياسة السّكانيّة في لبنان 2001، المُنتدى العربي للسّكّان 2004، المؤتمر الدّوليّ للسّكّان والتّنمية، إعلان كوبنهاغن للشّباب، إتفاقيّة القضاء على جميع أشكال التّمييز ضد المرأة، إتفاقيّة حقوق الطّفل، إعلان بكين حول المساواة والتّنمية والسّلام للقرن الـ21، وغيرها من الإتفاقيّات والقوانين المحليّة والإقليميّة والدّوليّة لبنان مُلزم بها ...

كما وفّرت هذه الرّزمة الإحصائيّات والأرقام المتعلّقة باهتمامات المتعلّمين بالتّعلّم عن المواضيع المتمحورة حول تنظيم الأسرة، منع الحمل، الحمل والولادة والإجهاض، إضافةً إلى توفير مصادر للمتعلّمين للتّعرّف إلى مواضيع الصّحّة الإنجابيّة وكيفيّة تدريس هذه المواضيع.

كلّ ما سبق يؤكّد على أهمّيّة إدخال التّربية السّكانيّة بما فيها قضايا النّوع الاجتماعيّ والصّحّة الإنجابيّة في المناهج التّعليميّة وضمن الأنشطة الصّفيّة واللّاصفيّة ويدعم ذلك.

2- الدّراسات المُنجزة:

1.2- تمّ تنفيذ أربع دراسات مسحيّة ميدانيّة تمهيديّة للاطّلاع على الواقع اللّبنانيّ ضمن مشروع أنشطة تحضيريّة لإدخال التّربية السّكانيّة في المناهج والنّشاطات التّربويّة واللّامنهجيّة في المدارس، وقد شملت:

- تجميع الخبرات السّابقة في مجال التّربية السّكانيّة في المدارس -2004- المركز التّربويّ للبحوث والإنماء.
- حاجات معلّمي المدارس في مجال قضايا الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ -2005- د. مونيك شعيا – د. ريما عفيفي، لجهة تقويم المعرفة والمواقف والممارسات في مواضيع الصّحّة الإنجابيّة والتّربية الجنسيّة لدى المعلّمين والمعلّمات في مدارس التّعليم الأساسيّ والثّانويّات في كلّ لبنان ومواقفهم من الصّحّة الإنجابيّة للشّباب.
- آراء أهالي الطّلاب حول إدراج الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ في المدارس – المركز التّربويّ للبحوث والإنماء – 2006 – د. سليم أديب بمساهمة من السّيدة فيفيان شليطا، حول استطلاع آراء أهالي المتعلّمين حول إدراج قضايا الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ في المدارس من خلال:

– استقصاء ودراسة مواقف الأهل من النّوع الاجتماعيّ، أي دور المرأة في المجتمع.

– دراسة مواقف الأهل من التّربية الجنسيّة والصّحّة الإنجابيّة، من حيث تكرار تواصلهم وأولادهم في هذه المواضيع ومدى ارتياحهم في هذا التّواصل.

– دراسة رأي الأهالي في حاجتهم إلى مزيد من المعلومات للتّواصل المفيد بينهم وبين أولادهم في مواضيع الصّحّة الإنجابيّة.

– دراسة العوامل الدّيموغرافيّة والاجتماعيّة–الاقتصاديّة المُتعلّقة بمواقف الأهالي المذكورة سابقًا.

- القضايا السّكانيّة بما فيها الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ في الكتب المدرسيّة المركز التّربويّ للبحوث والإنماء -2006- د. حلا نوفل – د. يولاند نوفل – أ. نهاد ضومط، من خلال تحليل الكتب المدرسيّة لجهة تقويم مدى احتوائها على القضايا السّكانيّة ومفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ. حيث شكّلت الكتب المدرسيّة لمرحلتي التّعليم الأساسيّ والثانويّ الّتي أعدّها المركز التّربويّ للبحوث والإنماء إثر صدور المناهج التّعليميّة الجديدة في العام 1997، إطار الدّراسة. إذ تمّ اختيار عيّنات من الكتب بحسب المادّة والمرحلة

بهدف مراجعة مضامينها. وقد ارتكزت عمليّة اختيار العيّنات على معيار احتواء الكتاب لبعض القضايا أو المفاهيم المتعلّقة بالسّكان والنّوع الاجتماعيّ والصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة.

2.2- تمّ تنفيذ دراسة ميدانيّة حول " التّربية والثّقافة الجنسيّة لدى المراهق – واقع وأرقام " عام 2008 ضمن أطروحة الدّكتواره للبرفسورة هيام اسحق،

وقد شملت إحصاء وصفيًّا يُشخّص واقع الحال على المستوى الوطنيّ، طرائق ومفاهيم التّربية الجنسيّة لدى المتعلّمين المراهقين في المدارس الثّانويّة اللّبنانيّة. بعدها تمّ تحليل تأثير هذه الطّرائق على صياغة الثّقافة الجنسيّة لدى المراهق اللّبنانيّ.

تناولت الدّراسة الميدانية الّتي نفّذتها البرفسورة إسحق، دراسة إحصائيّة شملت عيّنة من 32 مدرسة ثانويّة تمّ انتقائها عشوائيًّا من المدارس الرّسميّة والخاصّة التّابعة للطّوائف الدّينيّة أو العلمانيّة، تمّ خلالها توزيع استمارات خطّيّة على 406 مُتعلّمين من الصّفّ الثّانويّ الثّالث و32 مديرًا.

توزّع المتعلّمون المستفتون كالآتي:

- جدول التّوزيع الجغرافيّ لمتعلّمي العيّنة

المحافظة	النّسبة من العيّنة %
جبل لبنان	33
البقاع	15
الجنوب	16
الشّمال	23
بيروت	14

- جدول توزيع المتعلّمين حسب قطاع المدرسة

القطاع	النّسبة من العيّنة %
الرّسميّ	68
الخاصّ العلمانيّ	4
الخاصّ الدّينيّ المسيحيّ	26
الخاصّ الدّينيّ الإسلاميّ	2

- جدول توزيع المتعلّمين حسب الجنس

القطاع	النّسبة من العيّنة %
ذكور	43
إناث	57

- جدول توزيع المتعلّمين حسب اختصاص الصّفوف

الاختصاص	النّسبة من العيّنة %
العلوم العامّة	8
علوم الحياة	27
الاقتصاد والاجتماع	35
الآداب والانسانيّات	15

في أثناء تنفيذ الدّراسة الميدانيّة مانع بعض المديرين موضوع تمرير الاستمارات على المتعلّمين على الرّغم من وجود إذن مسبق من وزارة التّربية والتّعليم العالي، وذلك لأسباب عديدة ومنها: التّخوّف من ردّة فعل الأهل، أو إثارة الدّافعيّة لدى المتعلّمين طرح أسئلة لا تملك المدرسة (الهيئة التّعليميّة أو الإداريّة فيها) إمكان الإحاطة بها ...

وفي ما يلي نتائج فرز الاستمارات الموزّعة حول المعلومات، التّصوّرات والمواقف، السّلوكيّات والتّربية المدرسيّة.

1.2.2- المعارف:

شمل استقصاء المعلومات المواضيع الآتية: العلاقات الجنسيّة، وسائل منع الحمل، العادة السّريّة، الالتهابات المنقولة جنسيًّا والتّعنيف الجنسيّ ... وذلك على سبيل تقدير معرفة المراهق اللّبنانيّ بالمواضيع الجنسيّة.

1.1.2.2- العلاقات الجنسيّة:

وهي العلاقات الّتي تحصل مع أو من دون إدخال العضو. ومعلومات المتعلّمين حول هذا الموضوع تشمل المداعبة واللّمس، العلاقة الجنسيّة الكاملة مع إدخال العضو والحمل والعلاقة الأولى ...

- 9 % من المتعلّمين الّذين شملهم الاستطلاع يعتقدون أنّ المداعبة واللّمس يؤديّان إلى الحمل.
- 23 % منهم يعتقدون أنّ أيّ علاقة جنسيّة تؤدّي حتمًا إلى الإنجاب.
- 72 % يعتقدون أنّ العلاقة الجنسيّة الكاملة مع عذراء تؤدّي حتمًا إلى النّزيف، مع العلم أنّ بعض النّساء يلدن بلا غشاء بكارة أو بغشاء قابل للتّمدّد.

وهذه النّتائج تُظهر بشكلٍ جليّ أنّ المتعلّمين اللّبنانيّين لا يملكون المعلومات الكافية في موضوع العلاقات الجنسيّة.

2.1.2.2- وسائل منع الحمل:

إنّ هذه الوسائل تمنع، بشكل مؤقّت، عمليّة الحمل من خلال الحؤول دون التقاء الحيوان المنويّ بالبويضة، أو من خلال منع عمليّة زرع البويضة الملقّحة في الرّحم. وثمّة 16 وسيلة لمنع الحمل.

- 76 % من المتعلّمين نجحوا في تحديد ماهيّة منع الحمل.
- 14 % منهم خلطوا بين وسائل منع الحمل من جهة والإجهاض من جهة أخرى، فأشاروا إلى كون منع الحمل يتماهى مع التّدخّل الطّبي لمنع استمرار الحمل.

ولدى ذكرهم وسائل منع الحمل، يورد المتعلّمون في أوّل القائمة:

- 41 % الواقي الذّكريّ.
- 32 % حبوب منع الحمل.
- 11 % اللّولب.
- 7 % وسائل أخرى.

ويظهر أنّ المتعلّمون مطّلعون في موضوع منع الحمل، غير أنّهم لا يعرفون كفاية وسائل منع الحمل. إذ لم يذكروا إلّا 7 من أصل 16 وسيلة متّبعة لمنع الحمل. والمتعلّمون، بنسبة ضئيلة 3 %، لا يميّزون بين عدم الخصوبة ومنع الحمل.

3.1.2.2- العادة السّرّيّة:

هي الأداة الّتي تؤمّن اللّذة الشّخصيّة عبر إثارة الأعضاء التّناسليّة بواسطة اليد، أو بواسطة جزء آخر من الجسم أو أي شيء خارجيّ آخر. وهي غالبًا، عادة سرّيّة طبيعيّة وإيجابيّة تسبق الولوج إلى أيّ علاقة جنسيّة لاحقة (Pelège et Picod, 2006).

ويذكر المتعلّمون المستطلعون:

- 84 % العادة السّريّة تعني بشكلٍ متوازٍ كلا الجنسين.
- 11 % العادة السّريّة تخصّ فقط الذّكور.
- 4 % العادة السّريّة تخصّ فقط الإناث.

كما أنّ 46 % منهم يعتقد أنّ العادة السّرّيّة هي مصدر أمراض والتهابات لاحقة، فيما يقف 48 % ضدّ هذا الاعتقاد.

4.1.2.2- الأمراض والالتهابات الجنسيّة:

يذكر المتعلّمون المستطلعون في الجدولين الواردين أدناه أنواع الأمراض والالتهابات المنقولة جنسيًّا:

الأمراض المذكورة	النّسبة من العيّنة %
السّيدا	19
الأمراض العصبيّة والنّفسيّة	30
التهابات ميكروبيّة	18
آلام مختلفة (أوجاع ظهر وبطن، ضعف في العضل، تساقط الشّعر ...)	16
أمراض مُختلفة (السّل، فقر الدّم، نقص المناعة ...)	6
أمراض جنسيّة (عجز، قذف مُبكر، عقم ...)	11

الالتهابات المنقولة	النّسبة من العيّنة %
السّيدا	84
السّرطان	6
السّفلس	4
الالتهابات	3
الالتهابات الأخرى	3

وعند سؤالنا عن ماهيّة الالتهابات المنقولة جنسيًّا وأنواعها، تبيّن لنا أنّ المتعلّمين يعون ماهيّة الالتهابات المنقولة جنسيًّا غير أنّهم غير مدركين كفاية، وفق ما أظهر الاستطلاع، أنواع هذه الالتهابات وتعدّدها. فمن أصل، على الأقلّ 11 نوعًا من الأمراض والالتهابات المنقولة جنسيًّا، لم يذكروا سوى 5 أنواع مع ترجيح واضح للسّيدا 85 % وضئيلة لباقي الأمراض 7 %، مع أنّها قد تكون أشدّ فتكًا.

5.1.2.2- سوء المعاملة الجنسيّة:

بحسب وزارة الشؤون الاجتماعيّة، فإن سوء المعاملة الجنسيّة تتضمّن: المُلامسة، الدّعوة إلى المُداعبة، المُداعبة، بعض العلاقات بحدّ ذاتها، الاغتصاب، سفاح القربى، التّعرّي، ...

وأتت أجوبة المتعلّمين على الشّكل الآتي:

حالات سوء المعاملة الجنسيّة	النّسبة من العيّنة %
بعض العلاقات بحدّ ذاتها	13
الاغتصاب	13
سفاح القربى	12
الدّعوة إلى المداعبة	11
التّعرّي	11
اللّواط	11
الإستعانة بالأطفال في أفلام الPornographie	11
الدّعارة	11
مداعبة الطفل	8

ويظهر من خلال النتائج المذكورة أن المتعلّمين مطّلعون كفاية حول حالات الاستغلال الجنسي وسوء المعاملة والتّحرّش.

من نتائج المستوى الأول للثقافة الجنسيّة (المعارف) نستطيع أن نستخلص أن المُراهق اللّبناني لا يملك المعلومات الكافية الّتي تؤهّله عيش حياة جنسيّة آمنة. من هنا ضرورة إدخال التّربية الجنسيّة إلى المدارس.

2.2.2- التّصوّرات والمواقف والقيم لدى المتعلّمين:

هي المستوى الثاني في الثقافة الّتي يكتسبها المتعلّمين، بعد المعلومات الّتي تمّ استطلاع شيئًا منها في ما سبق. وتمّ استطلاع في هذا الإطار التّصوّرات والمواقف الّتي تعني العادّة السّريّة والعلاقات الجنسيّة قبل الزواج واستعمال الواقي الذكري والسّيدا والتّحرّش الجنسي من وجهة نظر المراهق اللّبناني.

1.2.2.2- العادة السّريّة:

يعتقد 38 % من المتعلّمين المُستطلعين أن العادة السّريّة هي خطيئة ممّا يؤشّر إلى التّأثير الكبير للنظرة الدّينيّة على تكوين التّصوّرات والمواقف لدى المتعلّمين.

2.2.2.2- العلاقات الجنسيّة قبل الزواج:

29 % من المتعلّمين المستطلعين يفصحون عن تأييد للعلاقات الجنسيّة قبل الزّواج، في حين يرفضها 71 % منهم. ويربط المتعلّمون المعارضون للعلاقات الجنسيّة قبل الزّواج موقفهم هذا بالدّين (79 %) أو بالمجتمع (55 %) أو بالعائلة (57 %). وكلّ من هذه العوامل له تأثير وعوامل ضغط على تكوين القناعات في ذهن المتعلّمين أو التّأثير فيها. فيما يتبنّى مؤيّدو العلاقات الجنسيّة قبل الزّواج ذلك لأنّه يسمح بتكوين خبرة جنسيّة لدى الفرد (75 %) وتأمين التّناغم مستقبلًا بين الزّوجين (52 %) وتحقيق الحاجات الجنسيّة (28 %) والتّحرّر من كلّ عامل ضغط وتقييد (18 %).

بعد جلاء هذه النّتائج، يتبدّى أنّ الدّين يؤثّر تأثيرًا مباشرًا على تكوين التّصوّرات والمواقف لدى المتعلّمين واكتمال منظومة أفكارهم، وتحديدًا في موضوعي العادة السّريّة والعلاقات الجنسيّة قبل الزّواج. وهذا الدّور يدخل ضمن حلقة ضغط تمارسها السّلطات الدّينيّة في إطار المجتمع كما العائلة. وهذا ما قد يشكّل حائلًا دون إقرار التّربية الجنسيّة في المدارس. فبعض الأهل وبعض رجال الدّين يظنّون أنّ إقرار التّربية الجنسيّة في المدارس يساعد ويشجّع على الجنس قبل الزّواج ...

3.2.2.2- استعمال الواقي الذّكريّ:

84 % من المتعلّمين المستطلعين يؤيّدون استعمال الواقي الذّكريّ أثناء المجامعة. وفي حال تمنّع الشّريك عن استعمال الواقي الذّكريّ، 55 % من المتعلّمين يعتقدون أنّ عليهم واجب إقناعه بذلك، في حين يعتقد 37 % منهم أنّ عليهم إنهاء الجماع والتّوقّف فورًا. بينما لا يمانع 5 % منهم من الاستمرار بالمجامعة.

4.2.2.2- الموقف من حامل فيروس السّيدا:

27 % من المتعلّمين يرفضون حتّى العناية بشخص مصاب، 19 % منهم يرفضون تكوين صداقة مع أشخاص من حاملي الفيروس و15 % يرفضون حتّى أن يجمعهم صفّ واحد بأشخاص حاملي فيروس السّيدا ...

تشير هذه النّسب إلى اضطلاع المتعلّمين بدور إيجابيّ تجاه استعمال الواقي الذّكريّ كما تجاه الأشخاص الحاملين فيروس السّيدا.

5.2.2.2- التّحرّش الجنسيّ:

69 % من المتعلّمين المستطلعين يعتقدون أنّ على الأشخاص الّذين يتعرّضون لتحرّش جنسيّ أن يتوجّهوا إلى أهلهم لإعلامهم بالأمر، في حين يُفضّل 68 % منهم التّوجّه إلى طبيب مختصّ، و55 % يرتأون إعلام جهاز أمنّي. بينما يتوجّه 38 % إلى رجل دين و 37 % إلى مركز للعناية و 29 % إلى صديق و 6 % إلى إدارة المدرسة و2% يُفضّلون الصّمت على الأمر وكتمان الموضوع وعدم إثارته على الملأ ...

تُظهِر نتائج المستوى الثّاني للثّقافة الجنسيّة (التّصورات والمواقف) أنّ المراهق يمتلك التّصورات والمواقف الّتي تُمكنّه من عيش حياة جنسيّة آمنة.

3.2.2- السّلوكيات:

كيف يتصرّف المتعلّم المراهق في مجال التّواصل مع أصدقائه وأهله حول موضوع الجنس والمغازلة والعلاقات الجنسيّة.

1.3.2.2- التّواصل:

70 % من المتعلّمين المستطلعين يتواصلون مع أصدقائهم حول اهتماماتهم الجنسيّة، بينما يفعل 41 % الأمر ذاته مع أهلهم. ويعبّر الـ 59 % ممن لا يتواصلون مع أهلهم عن أسباب عديدة، تحول دون ذلك ومنها:

أسباب عدم التّواصل مع الأهل	نسبة %
صعوبة التّواصل بشكل عام	56
اعتبار موضوع الجنس مُحظّرًا	37
اعتبار موضوع الجنس شأنًا خاصًّا	8
الشّعور بالخجل لدى التّطرّق إلى موضوع الجنس	7
عدم ضرورة التّطرّق إلى موضوع الجنس مع الأهل	2

ومن بين أجوبة المتعلّمين حول هويّة الشّخص الآخر الّذي يتوجّهون إليه للحديث عن موضوع الجنس، توزّعت النّتائج الّتي حصلنا عليها كما يلي:

هويّة الشّخص الآخر للتّحدّث في موضوع الجنس	نسبة %
الأصدقاء	47
أقارب	18
رجال الدّين	7
الأطباء	5
غيره	17

وعلى الرّغم من وجود تواصل مع الأهل، فإنّ المتعلّمين يتواصلون بشكل أكبر مع أصدقائهم. وقد يذهبون أكثر إلى أشخاص في محيطهم من ذوي الخبرة وممّن يكبرونهم عمرًا عوض التّحدّث مباشرةً إلى أهلهم. وما يدلّ بشكل جليّ على الحاجة الماسّة إلى مرافقة هؤلاء الشّباب وتأمين التّوعية لهم، بغض النّظر عن مساهمة أهلهم في ذلك، لأنّ العلاقة بين الأهل والأولاد يشوبها نفور وخاصّة في مرحلة البلوغ.

2.3.2.2- المداعبة والعلاقة الجنسيّة الكاملة:

43 % من المتعلّمين الّذين استفتيناهم يقومون بالمداعبة بينما 11 % منهم أقاموا علاقة جنسيّة كاملة. وأظهر الاستطلاع أنّ أكثر العلاقات الجنسيّة الكاملة لدى المراهقين تكون في عمر الـ 17-18 عامًا، بينما يبلغ العمر الأدنى المصرّح به لأوّل علاقة جنسيّة 9 – 13 عامًا. ويشير هذا العمر المتدنّي للعلاقة الجنسيّة إلى إمكان وجود عمليّات تحرّش جنسي بالأطفال في مجتمعنا.

67 % من المتعلّمين المستفتين استعملوا الواقي الذّكريّ أثناء العمليّة الجنسيّة الأولى الّتي قاموا بها.

و 61 % من المتعلّمين المستفتين استعملوا الواقي الذّكريّ أثناء آخر عمليّة جنسيّة قاموا بها.

وهذا ما يدُلّ على أنّ أكثر من نصف المتعلّمين المستفتين يعيشون حياة جنسيّة ناشطة (مداعبة أو علاقة جنسيّة كاملة) والسّواد الأعظم منهم لا يلجأون إلى استعمال أدوات الوقاية، حيث تتدنّى نسبة استعمال الواقي الذّكريّ بين أول

وآخر علاقة جنسيّة، ما يدُلّ على استهتار المُراهق مع تقدّم ممارسته الجنسيّة وعدم إكتراثه للعواقب الّتي يمكن أن تتأتّى عن هذه الممارسات (كالأمراض الجنسيّة، وحالات الحمل المُبكر ...) الّتي يمكن أن تؤثّر سلبًا في حياته.

وجرّاء سؤال المتعلّمين الّذين أقاموا علاقة جنسيّة دون استعمال الواقي الذّكريّ والأسباب الّتي أوذكروها لتعليل الأمر، يتّضح لنا أن تصوّراتهم ومواقفهم لا تُترجم إلى سلوكيّات. فعلى سبيل المثال نسبة المتعلّمين الّذين يؤيّدون استعمال الواقي الذّكريّ هي أعلى بكثير من نسبة الّذين استعملوه في أثناء علاقاتهم الجنسيّة. ما يعود بنا إلى خصائص المراهقة المذكورة في ما قبل وإلى شعور المتعلّم في هذه المرحلة بأنّه لا يُقهر وبأنّ الخطر بعيد منه.

من هذا المنطلق، علينا العمل بعمق على عمليّة التّربية الجنسيّة واقتراح الطّرائق الّتي يجب الغوص فيها لتهزّ وعي المتعلّم بعنف إزاء المخاطر المحدقة به.

استطلاع آراء المديرن حول الموضوع.

4.2.2 – ماذا يقول المديرون؟

إنّ اختيار العيّنة لاستفتاء آراء 32 مديرًا تتبع عناصر الاستبيان ذاتها الّتي تمّ تنفيذها خلال الدّراسة الإحصائيّة على عيّنة المتعلّمين التّابعة للمدارس المذكورة سابقًا. وتمّ تقسيم النّتائج على ثلاثة محاور سوف نعرضها تباعًا، وهي: رأي المديرن في التّربية والثّقافة الجنسيّة في المدارس، عناصر وميزات التّربية الجنسيّة في المدرسة والصّعوبات الّتي تعترض هذه التّربية.

1.4.2.2– رأي المديرين حول العوامل المساهمة في الثّقافة الجنسيّة:

66 % من المديرن الّذين استفتيناهم يعتقدون أنّ للإعلام دورًا في تكوين الثّقافة الجنسيّة عند المراهقين، فيما يُحيل 50 % منهم هذا الدّور إلى المدرسة، و44 % منهم يلصقون الأمر بالأهل و37 % بالأقران. فيما يجمع 31 % منهم بين جميع هذه العوامل في المساهمة في بناء الثّقافة الجنسيّة للمتعلّمين.

وفي ما يخصّ المؤهّلين لهذه التّربية الجنسيّة، تتوزّع آراء المديرين كما يلي:

المؤهّلون لعمليّة التّربية الجنسيّة	نسبة %
الأهل	97
المدرسة	84
الإعلام	31
رجال الدّين	25
الأقران	16

ويُظهر من مقاربة المديرين أنّ منطلقاتهم تختلف تمام الاختلاف عن آراء المتعلّمين في ما يخصّ تحديدًا دور العوامل الاجتماعيّة المساهمة ويلتقون فقط على تحديد المؤهّلين لهذه التّربية.

2.4.2.2- مقاربة المديرين للتّربية الجنسيّة:

91 % من المديرين يعلنون عن مقاربتهم الإيجابيّة لموضوع التّربية الجنسيّة في المدارس. فيما يبقى 6 % بلا رأي في هذا الخصوص، و3 % منهم يتحفّظون عليها ولديهم مقاربة سلبيّة تجاهها، ويدلون بأسباب عديدة تقف خلف هذا التّحفّظ، ومنها:

أسباب عديدة للتّحفّظ إزاء التّربية الجنسيّة في المدرسة	نسبة %
قد تكون التّربية الجنسيّة مُحفّزًا يدفع المتعلّمين لممارسة الجنس	97
المدرسة غير مؤهّلة لهذه التّربية	84
المدرسة غير مسؤولة عن هذه التّربية	31

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنّ دراسات عدّة حول العالم أظهرت أنّ برامج التّربية الجنسيّة القيّمة لا تُحفّز على ممارسة الجنس، بل العكس من ذلك تمامًا تؤدّي إلى ارتفاع معدّل العمر في العلاقة الجنسيّة الأولى (ONUSIDA, 1999).

3.4.2.2- توزّع مواد تعليم الأشخاص المولجين بالتّربية الجنسيّة المدرسيّة:

مواد تعليم الأشخاص المولجين بالتّربية الجنسيّة المدرسيّة	نسبة %
علوم الحياة	64
علوم اجتماعيّة	28
تربية مدنيّة	8

ويُقرّ المديرون بأنّ في 60 % من الحالات، تكون التّربية الجنسيّة مدمجة بغيرها من الموادّ، وتكون في 20 % من الحالات، تكون التّربية الجنسيّة مدمجة بغيرها من الموادّ، وتكون في 20 % من الحالات على شكل محاضرات غير منتظمة عن مواضيع محدّدة كالسّيدا وتقوم بها منظمات أهليّة وغيرها، وفي 14 % فقط من الحالات تكون على شكل مادّة مستقلّة.

إنّ جميع هذه النّتائج تشير إلى أنّ التّربية الجنسيّة في المدارس الثّانويّة اللّبنانيّة تقتصر على إعطاء المعلومات البيولوجيّة البحتة المتواجدة في المنهاج الرّسميّ. إذ لا تتطرّق البتّة إلى المستويين العاطفيّ والسّلوكيّ. وفكرة التّعاون بين الأهل والمدرسة قائمة، إلّا أنّها بحاجة للتّعزيز وللمزيد من التّنسيق والمبادرة.

3.2- تمّ تنفيذ دراسة بعنوان " تطوّر الثّقافة الجنسيّة لدى الشّباب اللّبنانيّ خلال السّنوات العشر الأخيرة – 2018 – د. هيام اسحق – برفسور إيلي مخايل – الأستاذة فاطمة فضل الله.

وهي دراسة مُقارنة أجريت بين متعلّمي السّنة الثّانويّة الثّالثة وطلّاب السّنة الأولى في كلّيّة التّربية – الجامعة اللّبنانيّة.

ملخص البحث:

تشكلّ الثّقافة الجنسيّة محور اهتمام العديد من المجتمعات والمنظّمات في العالم. في المجتمع اللّبنانيّ، قليلةٌ هي الأبحاث الّتي تعالج الجنسانيّة، والأكثر ندرةً هي الدّراسات الّتي تستهدف الثّقافة الجنسيّة عند الشّباب وتطوّرها على مرّ الزّمن.

هدف هذا البحث إلى دراسة تطوّر الثّقافة الجنسيّة للشّباب اللّبنانيّين خلال السّنوات العشر الأخيرة (بين 2008 و2018). إنّها دراسة كمّيّة مقارنة تستند إلى استبيان تمّ توزيعه على متعلّمي السّنة الثّانويّة الثّالثة منذ عشر سنوات وطلّاب السّنة الجامعيّة الأولى حديثًا.

تبيّن النّتائج تطوّرًا ملحوظًا على صعيد المعلومات الجنسيّة دون أن تلحظ أيّ تغيّر على صعيد المواقف بينما ظهر تراجع على صعيد السّلوكيّات الجنسيّة لدى الشّباب. وبناءً على ما تقدّم يبدو أنّ الثقافة الجنسيّة الّتي رُصدت على صعيد مكوّناتها الثّلاثة أظهرت نقصًا وعجزًا عن حماية الشّباب الّذين يواجهون تحدّيات جنسيّة يوميّة. كلّ هذا قد يبرّر القيام بعمل على المستوى الوطنيّ يشمل كلّ العوامل المشجّعة على اكتساب ثقافة جنسيّة مرضية.

3- إنتاج " منهاج المهارات الحياتيّة الخاصّ بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ لمراحل التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ":

بناءً على الدّراسات الأربع المنجزة من قبل المركز التّربويّ للبحوث والإنماء، تبيّن أنّها تناولت:

- تجميع الخبرات السّابقة في مجال التّربية السّكانيّة في المدارس.
- حاجات معلّمي المدارس في مجال قضايا الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ.
- آراء أهالي الطّلاب حول إدراج الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ في المدارس.
- القضايا السّكانيّة بما فيها الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ في الكتب المدرسيّة.

غير أنّ هذه الدّراسات لم تتطرّق إلى آراء المتعلّمين والمدراء، من هنا أتت الدّراسة الميدانيّة حول " التّربية والثّقافة الجنسيّة لدى المراهق – واقع وأرقام " عام 2008 الّتي قامت بإعدادها البرفسورة هيام اسحق ضمن أطروحة الدّكتواره الّتي حضّرتها. شملت هذه الدّراسة إحصاء وصفيًّا يشخّص واقع الحال على المستوى الوطنيّ، طرائق ومفاهيم التّربية الجنسيّة لدى المتعلّمين المراهقين في المدارس الثّانويّة اللّبنانيّة. بعدها تمّ تحليل تأثير هذه الطّرائق على صياغة الثّقافة الجنسيّة لدى المراهق اللّبنانيّ. وشكّلت هذه الدّراسة المُرتكز الرّئيس لإعداد منهاج الصّحّة الإنجابيّة فيما بعد.

وعليه، وانطلاقًا ممّا سبق، تمّ العمل على مدى سنتين مُتتاليتين لإنتاج منهاج دراسي مُتكامل هو "منهاج المهارات الحياتيّة الخاص بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ لمراحل التّعليم ما قبل الجامعيّ"، حيث اعتُمدت المنهجيّة التّشاركيّة في صياغته أيّ بمشاركة جميع الفعاليّات التّربويّة من القطاعين الرّسميّ والخاصّ ومن خلال تنظيم ورش عمل متتالية ومستمرّة. وقد تمّ إقرار هذا المنهاج بموجب تعميم صادر عن معالي وزيرة التّربية والتّعليم العالي السّيّدة بهية الحريري رقم 18/م/2009 تاريخ 2009/8/26.

مع الإشارة إلى أنّه عند صياغة محتوى المنهاج الدّراسي وأنشطته تمّ اعتماد مقاربات علميّة صحيحة بالاستناد إلى معلومات صحّيّة محدّدة. كما جرى التّركيز في هذا المجال على تحديد أهداف تعلّميّة قابلة للقياس وللتّحقيق، ذات صلة ومحدّدة زمنيًّا (SMART) لكلّ سنة دراسيّة.

4- توثيق الممارسات الفضلى لوضع " منهاج المهارات الحياتيّة الخاصّ بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ لمراحل التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ":

تُمثّل مجموعة الممارسات الفضلى هذه تجميعًا للوثائق حول وضع منهاج دراسي لمواضيع الصّحّة الإنجابيّة يراعي مسائل الجندرة ويزوّد المتعلّمين بمهارات حياتيّة وذلك ضمن مشروع مدعوم من قبل صندوق الأمم المتّحدة للسّكان محوره الدّعوة إلى إدماج التّربية السّكانيّة في المناهج المدرسيّة والأنشطة الصّفيّة واللّاصفيّة.

تنقسم مجموعة هذه الممارسات إلى 3 مراحل:

1.4- مرحلة تخطيط المشروع / المنهاج:

مرّت هذه المرحلة بخطوات عديدة:

1.1.4- تأمين الدّعم على مستوى السّياسات العامّة.

2.1.4- تأمين الدّعم على مستوى المجتمع.

3.1.4- دمج المشروع في الهيكليّة التّنظيميّة الملائمة.

4.1.4- تنفيذ المشروع وفقًا للآليّة المعتمدة.

5.1.4- استخدام كسب التّأييد المرتكز إلى الأدلّة.

6.1.4- مواءمة المشروع مع أنشطة شبابيّة أخرى تتعلّق بالصّحّة الإنجابيّة.

7.1.4- التّخطيط لرفع مستوى القدرات الحاليّة.

8.1.4- التّخطيط لضمان الاستدامة.

9.1.4- التّخطيط للتّوسّع المستقبليّ للمشروع.

10.1.4- الاستثمار في التّوثيق والنّشر.

2.4- مرحلة وضع منهاج الصّحّة الإنجابيّة:

مرّت آليّة وضع منهاج الصّحّة الإنجابيّة بعدّة خطوات:

1.2.4- إعداد نظام تشغيل عمليّ خاصّ بالمشروع.

2.2.4- إجراء تحليلات الحالة وتقييم الاحتياجات.

3.2.4- إشراك الاختصاصيّين /المعنيّين ذات الخبرة وذات الصّلة.

4.2.4- اعتماد النّهج التّشاركيّ.

5.2.4- الاستغلال الأمثل للموارد البشريّة والتّقنيّة.

6.2.4- ضمان وجود إقرار رسميّ على منهاج الصّحّة الإنجابيّة ودمجه في مناهج التّعليم العامّ.

3.4- مرحلة صياغة محتوى المنهاج:

مرّت هذه المرحلة بخطوات عديدة:

1.3.4- صياغة محتوى المنهاج وأنشطته بالاستناد إلى معلومات ومهارات وسلوكيّات صحيّة محدّدة.

2.3.4- التّشديد على السّلوك المسؤول.

3.3.4- خلق الصّلات الّتي تربط بين الكفايات التّربويّة المرتبطة بالمواضيع الصّحيّة والمعرفة ذات الصّلة، والمواقف، والمهارات والسّلوكيّات.

4.3.4- اعتماد نهج يراعي الذّهنيّة الثقافيّة.

5.3.4- اقتراح الأنشطة الّتي تدعم المعارف والمواقف وسلوك المتعلّمين.

6.3.4- استخدام مقاربات خاصّة بسنّ محدّدة.

7.3.4- تعميم مفهوم الجندرة.

8.3.4- استخدام المعلومات العلميّة والدّقيقة.

5- إنتاج أدلّة مرجعيّة:

تمّ إنتاج دليل مرجعيّ حول" المفاهيم العلميّة في الصّحّة الإنجابيّة" ودليل آخر حول" المهارات الحياتيّة " الواردة في "منهاج المهارات الحياتيّة الخاصّ بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ لمراحل التّعليم ما قبل الجامعيّ" ، ليشكّل هذان الدّليلان مرجعين أساسيّين لمؤلّفي المناهج التّعليميّة والكتب المدرسيّة **(بشكل اختياري)** بهدف مواكبة أبناء لبنان من مرحلة الطّفولة حتّى مرحلة الشّباب في المواد الدّراسيّة وفي سلوك دروب الحياة لكي يتمكّن هؤلاء من اتّخاذ القرارات المسؤولة للمحافظة على صحّتهم.

1.5- دليل مرجعي 1 " المفاهيم العلميّة في الصّحّة الإنجابيّة ":

جاء هذا الدّليل لمساعدة المربّين في القطاع التّربوي في استثمار المعلومات الخاصّة بالتّعليم على الصّحّة الإنجابيّة في الأنشطة الصّفّيّة واللّاصفّيّة. فهو مكمّل لمواضيع منهاج الصّحّة الإنجابيّة.

يضمّ هذا الدّليل المرجعيّ أربعة أجزاء بحسب المراحل التّعليميّة ما قبل الجامعيّة. يبدأ كلّ جزء بعرض للكفايات، الأهداف والمضامين الواردة في كلّ صفّ مدرسيّ من المرحلة التّعليميّة المعالجة. قسّمت المواضيع المطروحة إلى ملفّات، وتمّ تقديم معلومات شاملة في كلّ ملفّ حول صحّة المتعلّم من النّواحي الجسديّة والنّفسيّة والاجتماعيّة. كما تمّ الحرص على احترام الفئة العمريّة الّتي تستهدفها المرحلة التّعليميّة المعالجة من حيث المعلومات والتّوجيهات المقدّمة والعبارات المستعملة، مع التّركيز في ترابط المواضيع من جزء إلى آخر ومن ملفّ إلى آخر ومن مرحلة تعليميّة إلى أخرى.

لقد تمّ بناء هذا الدّليل انطلاقًا من منهاج الصّحة الإنجابيّة والمواضيع المطروحة ومحتواها ضمن صفوف حلقات التّعليم وبحسب الفئات العمريّة للمتعلّمين، وكانت وفاقًا لما يلي:

- **الحلقة الأولى من التّعليم الأساسيّ (من الصّفّ الأوّل لغاية الصّفّ الثّالث)**

المواضيع المطروحة في الحلقة الأولى:

أ- الكفايات والأهداف المتعلّقة بالجانب العلمي للتربية على الصّحّة الإنجابيّة المطروحة في الحلقة الأولى.

ب- المواضيع المطروحة وأهمّيّتها.

محتوى الحلقة الأولى:

الملفّ 1: النّظافة الشّخصيّة.

الملفّ 2: الحاجات الأساسيّة للنّموّ السّليم والوقاية من المخاطر.

الملفّ 3: التّودّد المبالغ فيه.

- **الحلقة الثّانية من التّعليم الأساسيّ (من الصّفّ الرّابع لغاية الصّفّ السّادس)**

المواضيع المطروحة في الحلقة الثّانية:

أ- الكفايات والأهداف المتعلّقة بالجانب العلميّ للتّربية على الصّحّة الإنجابيّة المطروحة في الحلقة الثّانية.

ب- المواضيع المطروحة وأهمّيّتها.

محتوى الحلقة الثّانية:

الملفّ 4: التّغيّرات الجسديّة والنّفسيّة والعاطفيّة خلال فترة النّموّ.

الملفّ 5: حقوق الطّفل وواجباته.

- **الحلقة الثّالثة من التّعليم الأساسيّ (من الصّفّ السّابع لغاية الصّفّ التّاسع)**

المواضيع المطروحة في الحلقة الثّالثة:

أ- الكفايات والأهداف المتعلّقة بالجانب العلميّ للتّربية على الصّحّة الإنجابيّة المطروحة في الحلقة الثّالثة.

ب- المواضيع المطروحة وأهمّيّتها.

محتوى الحلقة الثّالثة:

الملفّ 6: الجهاز التّناسليّ عند الرجل والمرأة ودوره.

الملفّ 7: الأمراض المنقولة جنسيًّا.

الملفّ 8: المشكلات الحياتيّة والسّلوكيّة الّتي يواجهها المراهق.

الملفّ 9: التّحرّش والاستغلال الجنسيّ

- **مرحلة التّعليم الثّانويّ (من الصّفّ العاشر لغاية الصّفّ الثّاني عشر بجميع فروعه)**

المواضيع المطروحة في مرحلة التّعليم الثّانويّ:

أ- الكفايات والأهداف المتعلّقة بالجانب العلميّ للتّربية على الصّحّة الإنجابيّة المطروحة في الحلقة الأولى.

ب- المواضيع المطروحة وأهمّيّتها.

محتوى مرحلة التّعليم الثّانويّ:

الملفّ 10: التّمييز الجنسيّ في المجتمع والقوانين المتعلّقة به.

الملفّ 11: العنف والاعتداء الجنسيّ.

الملفّ 12: الولادة والوقاية من الأمراض المتعلّقة بالوراثة والجهاز التّناسليّ.

الملفّ 13: وسائل تنظيم الأسرة.

2.5- دليل مرجعي 2 " المفاهيم النّظريّة في المهارات الحياتيّة " :

يتوجّه هذا الدّليل إلى كلّ من هو مهتمّ بتطوير المهارات الحياتيّة لدى الشّبّان والشّابات (من عمر 5 إلى 18 سنة) عامّةً وفي القطاع التّربوي خاصّةً. بإمكان مؤلّفي المناهج التّعليميّة والكتب المدرسيّة للمراحل التّعليميّة كافّة (موادّ اللّغات العربيّة والأجنبيّة والعلوم والتّربية الوطنيّة والتّنشئة المدنيّة وعلم الاجتماع) وكذلك المدرّبين والمربّين في التّعليم المنهجيّ أو في الأنشطة اللّاصفيّة. أن يستفيدوا من المعلومات الّتي تمّ تطويرها في الفصول المختلفة.

يرتكز هذا الدّليل على "منهاج المهارات الحياتيّة الخاصّ بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ لمراحل التّعليم ما قبل الجامعيّ"، ويهدف إلى التّعريف بالمهارات الحياتيّة عامّة وبالمهارات الحياتيّة الخاصّة بالصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ. ويهدف الدّليل أيضًا إلى عرض وتفصيل المهارات الحياتيّة للصّحّة الإنجابيّة

من منظور النّوع الاجتماعيّ الخاصّة في كلّ مرحلة من مراحل التّعليم الأساسيّ (الحلقات الأولى والثّانية والثّالثة)، ومرحلة التّعليم الثّانويّ.

يفصّل هذا الدّليل المهارات الحياتيّة للصّحّة الإنجابيّة المتعلّقة بالأهداف التّعلّميّة وبالأهداف الخاصّة وبالمضامين لكلّ مرحلة من مراحل التّعليم.

6- تنمية القدرات:

التزم المركز بجعل تدريب مؤلّفي المناهج ومدرّبي مشروع التّدريب المستمرّ ضمن مكتب الإعداد والتّدريب في المركز وتدريب المعلّمين حول قضايا الصّحّة الإنجابيّة جزءًا لا يتجزّأ من خطّة بناء قدرات المعلّمين في المدارس في لبنان. وقد أكّدت المدارس على أهمّيّة الاستثمار في بناء قدرات أفراد الهيئة التّعليميّة قبل اعتماد منهاج الصّحّة الإنجابيّة الّذي يراعي مسائل الجندرة ويزوّد المتعلّمين بمهارات حياتيّة. وبالاستناد إلى ما أعلنته بعض المدارس، فإنّ أنشطة بناء القدرات جرت بالفعل خلال السّنوات المنصرمة وسيتمّ تفعيلها مع مشروع تجديد مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ الّذي يقوم بها المركز حاليًّا.

وانطلاقًا ممّا سبق، نفّذ المركز عددًا من الدّورات التّدريبيّة ضمن إطار تنمية القدرات، منها:

- دورات تدريبيّة لمؤلّفي المناهج والكتب المدرسيّة بهدف "إدماج مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ" في المناهج في إطار ورشة إعادة تطوير المناهج والكتب المدرسيّة ".
- دورات تدريبيّة لمدرّبي مشروع التّدريب المستمر في المركز بهدف العمل على " إدماج مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ" في خطط التّدريب وتنظيم دورات تدريبيّة في إطار مواضيع الصّحّة الإنجابيّة.
- تدريب عدد من المرشدين والمشرفين الصّحّيّين من جهاز الإرشاد والتّوجيه في وزارة التّربية والتّعليم العالي.
- تدريب عدد كبير من معلّمي المدارس بهدف العمل على "إدماج مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والنّوع الاجتماعيّ" في الأنشطة الصّفيّة واللّاصفيّة.
- تدريب معلّمي المسرح في عدد من المدارس الرّسميّة والخاصّة لإنتاج عروض مسرحيّة في إطار مواضيع الصّحّة الإنجابيّة ضمن مشروع " تثقيف الأقران من خلال المسرح".

– إقامة دورات تدريبيّة سنويّة في العديد من دور المعلّمين والمعلّمات في بعض المحافظات لمعلّمي الحلقتين الثّانية والثالثة في مختلف المواد على تمارين تخصّ الصّوت والتّنسيق الحركيّ والبصريّ وإنتاج عروض مسرحيّة في إطار مواضيع الصّحّة الإنجابيّة ضمن مشروع " تثقيف الأقران من خلال المسرح".

7- تثقيف الأقران من خلال المسرح في الإطار المدرسي:

1.7- تثقيف الأقران:

تثقيف الأقران، هو آليّة تسمح بتنمية قدرات المتعلّمين، الّتي تتراوح أعمارهم بين 15 و19 سنة، على القيام بأنشطة توعية منظّمة مع أقرانهم. ويكون هؤلاء شبانًا وشابات من البيئة عينها أو من عمر مماثل أو ذات اهتمامات مشتركة.

تهدف أنشطة التّوعية الّتي يقوم بها مثقّفو الأقران إلى تحقيق التّواصل والتّفاعل بينهم بهدف سلوكيّ من خلال تطوير معارف الفئة الشّبابيّة ومواقفهم ومهاراتهم، ما يسمح لهم بتحمّل المسؤوليّة لحماية صحّتهم. يمكن أن تجري عمليّة تثقيف الأقران ضمن مجموعات صغيرة أو عبر التّواصل الفرديّ، وذلك في أماكن مختلفة كالمدارس والجامعات والنّوادي وأماكن تجمّع الفئة الشّبابيّة على أنواعها.

2.7- تثقيف الأقران من خلال المسرح:

يستأثر المسرح على انتباه الأشخاص من خلال إشراكهم في تجربة ما، فهو يدخل إلى صلب المشاعر ما يسمح له بالتّأثير في تصرّفاتهم بطريقة قد تعجز أساليب تعليميّة أخرى عن تحقيقها. ولكن، ولكي يستطيع رفع مستوى المعرفة لدى الفئة الشّبابيّة، عليه بعث رسائل مفهومة يمكن تطبيقها في الحياة اليوميّة.

يسعى المسرح في مجال تثقيف الأقران إلى تحقيق أهداف تتخطّى تسلية الحضور. فهو يهدف إلى رفع مستوى المعرفة وإثارة فضول الحضور حول مواضيع مختلفة ما يؤثّر في مواقفهم وطريقة رؤيتهم للأمور. وبحسب الأبحاث، إنّ أنجح البرامج المسرحيّة التّربوية الّتي تستهدف الفئة الشّبابيّة هي تلك الّتي تصمّمها وتمثّلها تلك الفئة بعد أن تكون قد تدرّبت على تقنيات المسرح وتثقيف الأقران. يسهّل المسرح عمليّة تقبّل الفئة الشّبابيّة الرّسائل الصّحيّة وتطبيقها

بشكل فعّال. وبذلك، فإنّ هدف استعمال التّقنيات المسرحيّة هو تحسين صحّة المتعلّمين من خلال تزويدهم بالمهارات اللّازمة.

3.7- دليل " تثقيف الأقران من خلال المسرح في الإطار المدرسيّ ":

انطلاقًا ممّا سبق تمّ إعداد دليل تدريبيّ للتّعريف بشكل واضح ومبسّط إلى منهجيّة تثقيف الأقران من خلال المسرح لتطبيقها في المدارس من أجل تغطية مواضيع تتعلّق بصّحّة الفئة الشّبابيّة بشكل عامّ وصّحّتهم الإنجابيّة بشكل خاصّ. وقد جاء هذا الدّليل نتيجة مبادرة نفذّها المركز التّربويّ للبحوث والإنماء ضمن مشروع " تنمية قدرات المركز التّربويّ للبحوث والإنماء في دمج منهاج المهارات الحياتيّة الخاصّ بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة ضمن مناهج التّعليم العام ما قبل الجامعيّ ".

وعليه، تمّ إنتاج عروض مسرحيّة خاصّة بمواضيع الصّحّة الإنجابيّة من قبل المتعلّمين ضمن مشروع " تثقيف الأقران من خلال المسرح " في عدد من المدارس الرّسميّة والخاصّة، بعد تدريب أساتذة المسرح في هذه المدارس على منهجيّة تثقيف الأقران من خلال المسرح وتعزيز معرفة المتعلّمين بمختلف جوانب الصّحّة الإنجابيّة وتحسين مواقفهم وممارساتهم تجاه المهارات المواضيع المُتصّلة بها. وقد ارتكزت المواضيع الّتي تمّ تغطيتها في المدارس على منهاج المهارات الحياتيّة الخاصّ بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ الّذي أصدرته وزارة التّربية والتّعليم العالي حول الصّحّة الإنجابيّة في العام 2009.

8- تنسيق وتشبيك:

لقد قام المركز التّربويّ للبحوث والإنماء ضمن هذا الإطار بالتّنسيق والتّشبيك مع عدد كبير من الأفرقاء من خلال:

- تمكين الشّراكة والتّعاون مع الشّركاء الوطنيّين على المستويات كافّة، كالمديريّة العامّة للتّربية والمديريّات التّابعة لها في وزارة التّربية، المفتشيّة العامّة التّربويّة، المؤسّسات التّربويّة الخاصّة والتّفتيش التّربوي.
- تمكين الشّراكة والتّعاون مع الشّركاء الوطنيّين على المستويات كافّة، مشروع الإعلام والتّثقيف والإتصال في مجال الصّحّة الإنجابيّة وبرنامج الإستراتيجيّات السّكانيّة التّابع لوزارة الشّؤون الإجتماعيّة.
- الاستعانة بخبرات عدّة جمعيّات في إطار مشروع " تثقيف الأقران من خلال المسرح في الإطار المدرسي".

– الاستعانة بخبرات عدد من الخبراء المحلّيّين والإقليميّين في إطار مواضيع الصّحّة الإنجابيّة.

ثالثًا: مجالات التّربية الجنسيّة والمفاهيم الأساسيّة والكفايات المطلوبة في المناهج الدّراسيّة حسب المراحل العمريّة

1– المجالات التّخصّصيّة الّتي تشكّل الأساس النّظريّ للتّربية الجنسيّة

تشير التّعريفات المقدّمة للتّربية الجنسيّة إلى التّخصّصات المختلفة المشاركة فيها، فوفقًا **لبرينوت وتريمبلاي**، فإنّ النّهج المتعدّد التّخصّصات للتّربية الجنسيّة يرجع إلى تعقيد الحياة الجنسيّة (برينوت، 1996)، وإلى العوامل المختلفة الّتي يُمكن أن تؤثّر في تجربتنا الجنسيّة (تريمبلاي، 2001).

وبالنّسبة لـ **M.P.Desaulniers**، فإنّ المجالات الّتي تقوم عليها التّربية الجنسيّة(Desaulniers, 1995) هي كما يلي: علم الأحياء، العلوم الإنسانيّة: علم النّفس وعلم الاجتماع والتّاريخ والتّحليل النّفسي وعلم الجنس، العلوم الطبّيّة، الأخلاق واللّاهوت.

أما **شانتال بيكود**، وعلى عكس **ديسولنييه**، تتجاهل التّحليل النفسي واللّاهوت وتستشهد بالإضافة إلى علم الأحياء وعلم الجنس والتّاريخ وعلم النّفس والأخلاق، الأنثروبولوجيا والقانون باعتبارها التّخصّصات الّتي هي أساس التّربية الجنسيّة (بيكود، 1998).

بينما يقلّل **رونالدّ موجليا** عدد المجالات الّتي تقوم عليها التّربية الجنسيّة إلى أربعة، لأنّه وفقا له، يجب أن تعالج التّربية الجنسيّة الأبعاد الأربعة للحياة الجنسيّة: البيولوجيّة والنّفسيّة والأخلاقيّة والثّقافيّة (موجليا، 1994).

وبالنسبة **لبيليج وبيكود** "المعرفة المكتسبة من مختلف التّخصّصات (الطّبّ، وعلم الأحياء، والعلوم الإنسانيّة وخاصّةً علم النّفس، والتّحليل النّفسيّ، والأنثروبولوجيا، وعلم الأخلاق وعلم الاجتماع، دون أن ننسى القانون واللّاهوت) تسمح لنا بفهم ما هو على المحكّ في مجال الحياة الجنسيّة والحاجة إلى اتّباع نهج عالميّ ومعقّد تجاه المجالات الثّلاثة للحياة الجنسيّة البشريّة: المجال الفسيولوجيّ الحيويّ، والمجال النّفسيّ العاطفيّ، والمجال الاجتماعيّ الثّقافيّ" (بيليج وبيكود، 2006، ص 10).

وفي المداخلة الّتي افتتح فيها **أندريه جيوردان** المؤتمر الدّوليّ للاتّصال والتّعليم والثّقافة العلميّة، في الفترة من 20 إلى 24 مارس 2000، في فرنسا، قال: في مواجهة المشاكل المتعلّقة بالمخاطر "المعرفة وحدها لا تكفي"، وأنّها "لا

تكفي أيضًا ضمن سؤال بسيط يتعلّق بنقل المعرفة". وهو يقترح منهجًا نظاميًّا مُتعدّدًا يشمل العناصر التّالية: علم الأحياء، وعلم النّفس (العلاقة مع الآخرين)، والتّحليل النّفسيّ (الصّورة الذّاتيّة)، وعلم الاجتماع (المراجع)، والأنثروبولوجيا (سلوكي مع الآخرين) (جيورجان، مستشهد به في دولاندر وتيشي، 2001).

من المؤكد أن جميع المجالات المذكورة أعلاه هي أساس التّربية الجنسيّة، ولكن لتبسيط وتوضيح ملاحظاتنا، سنقوم بتجميعها في مجالات تخصّصيّة.

1.1- علم الأحياء أو العلوم الطبيعيّة وعلم الجنس والطب.

2.1- علم النّفس والتّحليل النّفسيّ.

3.1- علم الاجتماع والقانون.

4.1- التّاريخ والأنثروبولوجيا.

5.1- الأخلاق.

6.1- اللّاهوت.

1.1- علم الأحياء أو العلوم الطّبيعيّة وعلم الجنس والطّبّ

يشمل هذا المجال علم الأحياء والطّبّ وعلم الجنس.

علم الأحياء يسمح لنا بمعرفة تشريح وفسيولوجيا التّكاثر وفهم كيفية عمل الجسم من النّاحية الجنسيّة، وبالتّالي الكشف عن الجانب الحقيقي للعديد من الأساطير الموجودة في التّمثيل الاجتماعيّ حول تشريح وفسيولوجيّة العلاقات الجنسيّة (العذريّة وفقدان الدّم، حجم العضو التّناسليّ، اللّذة، إلخ...).

أمّا الطّبّ فيسمح لنا بفهم التّصميم والتّعرّف إلى وسائل منع الحمل وتقنيّات الولادة والإجهاض والإنجاب بمساعدة طبّيّة، والتّعرّف إلى طرق فحص ورعاية الأمراض المنقولة جنسيًّا.

ويسمح علم الجنس بفهم ومعرفة الصّعوبات الجنسيّة والاضطرابات الوظيفيّة.

2.1- علم النّفس والتّحليل النّفسيّ

يسمح علم النّفس بمعرفة مراحل النّموّ النّفسيّ الجنسيّ للأطفال والمراهقين، معرفة تطور الهويّة الجنسيّة، الأدوار الجنسيّة والتّوجّه الجنسيّ، دراسة وتعلّم التّقدير الشّخصيّ وتقييم الجسم ودراسة وتعلّم العلاقات بين الأفراد: وسائل الاتّصال والاتّحاد والمشاركة.

أمّا التّحليل النّفسيّ فيسمح للشّخص المسؤول عن التّربية الجنسيّة باكتساب عدّة مهارات كالتّواصل والاستماع والتّعاطف والحياد العاطفي، وهو أمر ضروري لحرية التّعبير لدى الشّباب، وتحديد أعراض التّجربة الجنسيّة أو التّربية الجنسيّة غير المناسبة (دولاندر وتيشي، 2001).

3.1- علم الاجتماع والقانون

هناك ارتباط وثيق بين التّربية الجنسية وثقافة المجتمع الّذي تجري فيه، فإنّ التّربية الجنسيّة يجب أن تقوم على أُسس اجتماعيّة تتمحور حول:

- دراسة التّمثيلات والأخلاق والسّلوك الاجتماعيّ فيما يتعلق بحياتنا الجنسيّة،
- دراسة المعايير المرتبطة بالحياة الجنسيّة في مجتمع معيّن،
- تسليط الضّوء على الأدوار الجنسيّة (الرّجل والمرأة).

وينظّم القانون حياتنا الجنسيّة في العلاقة بين الزّوجين والأسرة والمجتمع.

4.1- التّاريخ والأنثروبولوجيا

في هذه الفئة، بالإضافة إلى التّاريخ، نضع الأنثروبولوجيا، للتّعرّف إلى تطوّر الأفكار والأعراف الجنسيّة (التّاريخ) لسكان معيّنين، لنكون قادرين على دراسة ومواجهة أنظمة القيم والسّلوكيّات الجنسيّة الأخرى غير تلك الخاصّة بنا (الأنثروبولوجيا) (بيكود، 1998). وذلك لكي نتمكّن من توسيع رؤيتنا للتّربية الجنسيّة.

5.1- الأخلاق

رغم أنّ المجال العاطفيّ يُمكن أن يكون جزءًا من علم النّفس الّذي يدرس العلاقات بين الأفراد، إلّا أنّنا ذكرناه خارج هذا الإطار لتسليط الضّوء عليه، لأنّه من دونه ستختزل التّربية الجنسيّة إلى معلومات بسيطة.

وهكذا، عند التّثقيف حول الحياة الجنسيّة، لا يمكننا أن نأخذ في الاعتبار سوى المجال العاطفيّ الّذي يخبرنا عن المشاعر والعواطف واللّذة والحبّ والإحراج والعار والخوف والعدوانيّة.

وبالتّالي يتمّ وضع الأخلاق في نفس الفئة مع المجال العاطفيّ، لأنّه يعتبر كمجال انعكاسيّ يملي علينا قواعد السّلوك الّتي تسمح لنا بالتّحكّم في مشاعرنا والتّصرّف بمسؤوليّة. (Desaulniers، 1995)

6.1- اللّاهوت

يُقدّم اللّاهوت تفسيرًا للعالم بناءً على الإيمان، وبالتّالي يمكن أن ينسب إلى الحياة الجنسيّة البشريّة معنى خاصًّا يعتمد في حد ذاته على الإيمان، ومن ثمّ يقنن الممارسات الجنسيّة للإنسان (Desaulniers، 1995).

وانطلاقًا ممّا سبق، يمكن إدراج اللّاهوت في بعض ممارسات التّربية الجنسيّة كما يمكن استبعاده من ممارسات أخرى. وذلك حسب تصوّر الأشخاص المسؤولين وأغراض هذا التّعليم وأهدافه التّربويّة.

2- مجالات التّربية الجنسيّة والمفاهيم الأساسيّة والكفايات المطلوبة في المناهج الدّراسيّة حسب المراحل العمريّة

ترد مجالات التّربية الجنسيّة والمفاهيم الأساسيّة والكفايات المطلوبة بشكل مباشر في " **منهاج المهارات الحياتيّة الخاصّ بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ لمراحل التّعليم ما قبل الجامعيّ**" المُنتَج من خلال عمل متواصل على مدى سنتين متتاليتين لإنتاجه، حيث اعتُمدت المنهجيّة التّشاركيّة في صياغته أيّ بمشاركة جميع الفعاليّات التّربويّة من القطاعين الرّسميّ والخاصّ ومن خلال تنظيم ورش عمل متتالية ومُستمرّة. وقد تمّ إقرار هذا المنهاج بموجب تعميم صادر عن معالي وزيرة التّربية والتّعليم العالي السّيّدة بهية الحريري رقم 18/م/2009 تاريخ 2009/8/26.

وقسّم واضعو المنهاج الدّراسي الأهداف التّعلميّة إلى فئتين: الأهداف المتعلّقة بالمعرفة العلميّة حول الصّحّة الإنجابيّة، والأهداف المتعلّقة بالمهارات الحياتيّة المرتبطة بالصّحّة الإنجابيّة. وقد أدّى مزج هذه الأهداف التّعليميّة في النّهاية إلى تحقيق مجموعة من الكفايات المرتبطة بمواضيع الصّحّة الإنجابيّة.

الأهداف المتفّق عليها في مجال الصّحّة الإنجابيّة، هي تتعلّق بالقضايا الآتية:

1- النّظافة الشّخصيّة.

2- الوقاية من الأمراض، بما في ذلك التّعرّض للاعتداء الجنسيّ والإصابة بالعدوى.

3- الاعتراف بالتّغيّرات الفيزيولوجيّة والعاطفيّة عند المراهقين، بما في ذلك الفروقات بين الجنسين وقبولها.

الأهداف المتعلّقة بالمهارات الحياتيّة المرتبطة بالصّحّة الإنجابيّة، هي تتعلّق بالقضايا الآتية:

1- التواصل.

2- مهارات التّعامل مع الآخرين.

3- كسب التّأييد.

4- مهارات التّفاوض والرّفض.

5- مهارات صنع القرار والتّفكير النقدي.

6- مهارات التّأقلم والإدارة الذاتيّة.

7- مهارات إدارة التّوتر وزيادة الثّقة بالنّفس وقدرات ضبط النّفس.

8- وتحمّل المسؤوليّة وإحداث فرق أو تغيير.

وشدّد واضعو المنهاج على توظيف المهارات الحياتيّة الموجودة في المنهاج لتغيير السّلوك المرغوب فيه لدى المتعلّمين من خلال التّأثير في موقفهم وسلوكهم المتعلّق بقضايا الصّحّة الإنجابيّة المختلفة.

وتهدف معظم الأساليب المقترحة في المنهاج إلى تشجيع المتعلّمين على التّفكير النّقديّ والنّظر إلى المواقف من زوايا مختلفة من أجل تجنّب أن يكونوا متلقّين سلبيّين.

شمل المنهاج حلقات التّعليم الأساسيّ الثّلاث ومرحلة التّعليم الثّانويّ، لكلّ سنة من سنوات التّعليم كفايتان، تتوزّع ضمن جداول مفصّلة إلى أهداف تعلميّة، أهداف خاصّة، مضامين، أنشطة مع خانة خاصّة للملاحظات.

أمّا المواضيع المطروحة ومضامينها ضمن صفوف حلقات التّعليم وبحسب الفئات العمريّة للمتعلّمين كانت وفاقًا لما يلي:

- **المواضيع المطروحة في الحلقة الأولى:** النّظافة الشخصيّة، الحاجات الأساسيّة للنّموّ السّليم والوقاية من المخاطر والتّودّد المبالغ فيه.
- **المواضيع المطروحة في الحلقة الثّانية:** التّغيّرات الجسديّة والنّفسيّة والعاطفيّة خلال فترة النموّ وحقوق الطّفل وواجباته.

- **المواضيع المطروحة في الحلقة الثّالثة:** الجهاز التّناسليّ عند الرجل والمرأة ودوره، الأمراض المنقولة جنسيًّا، المشكلات الحياتيّة والسّلوكيّة الّتي يواجهها المراهق والتّحرّش والاستغلال الجنسيّ.
- **المواضيع المطروحة في مرحلة التّعليم الثّانويّ:** التّمييز الجنسيّ في المجتمع والقوانين المتعلّقة به، العنف والاعتداء الجنسيّ، الولادة والوقاية من الأمراض المتعلّقة بالوراثة والجهاز التّناسليّ ووسائل تنظيم الأسرة.

رابعًا: تقييم تجربة لبنان في دمج مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والتّربية الجنسيّة في مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ

انطلاقًا ممّا سبق (أي ما ورد ضمن ثانيًا: واقع دمج مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة في مناهج التّعليم العام ما قبل الجامعيّ في لبنان)، تمّت الإشارة إلى الإنجازات الّتي حقّقها المركز التّربويّ للبحوث والإنماء بالتّعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسّكان، إذ أصبحت جميع عناصر عمليّة الدّمج في مناهج التّعليم العامّ وفي الكتب المدرسيّة مكتملة، من كسب التّأييد وإنتاج منهاج الصّحّة الإنجابيّة ومن بناء قدرات وتدريب وتوعية وإنتاج أدلة مساندة.

إلّا أنّ هناك تحدّيات وصعوبات كثيرة واجهت عمليّة الدّمج سنذكر أهمّها انطلاقًا من آراء مدراء المدارس الّذين تمّت مقابلتهم في **الدّراسة الميدانيّة حول " التّربية والثّقافة الجنسيّة لدى المراهق – واقع وأرقام " عام 2008 ضمن أطروحة الدّكتواره للبرفسورة هيام اسحق، وصولًا إلى تعثّر عملية دمج** مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة في مناهج التّعليم العام ما قبل الجامعيّ في لبنان من قبل المركز التّربويّ للبحوث والإنماء، منها:

1- تحديّات مع المتعلّمين

59% من مديري المدارس يشيرون إلى وجود صعوبات وتحديّات مع المتعلّمين عند تناول المادّة و41% لا يشيرون إليها، التّحدّي الأكثر شيوعًا هو اختلاف المستويات بين المتعلّمين (49%)، تليها المعلومات والتّضليل الموجود بين المتعلّمين (26%)، ثمّ كون الجنس موضوعًا محظورًا في المجتمع (18%)، والفارق بين المستويين الاجتماعيّ والدّينيّ للمتعلّمين (7%).

وبالتّالي، لا يمكن التّغلّب على هذه الصّعوبات الّتي يواجهها المتعلّمون إلّا من خلال التّربية الجنسيّة الموحّدة منذ الصّغر. ومن هنا ضرورة إدخال التّربية الجنسيّة إلى المدارس في لبنان بدءًا من رياض الأطفال فصاعدًا. وهذا ما أكّده أغلب الباحثين المتخصّصين الّذين استشرناهم (2007).

2- صعوبات وتحدّيات تشغيليّة

56% من المديرين الّذين تمّت مقابلتهم واجهوا صعوبات عمليّة أثناء محاولة تعزيز معارف ومهارات ومواقف المتعلّمين لديهم حول التّربية الجنسيّة من خلال الأنشطة الصّفيّة واللّاصفيّة، فتتوزع الصّعوبات الّتي تمّت مواجهتها على النحو التّالي: نقص الموظفين (32%)، تطوير المحتوى (24%)، ضيق الوقت (16%)، نقص الأدوات (14%)، والجهل بالطّرق ذات الصّلة (14%).

3- تحدّيات متعلّقة بالمجتمع

بحسب المديرين المستطلعين، تُشكّل المرجعيّات الدّينيّة التّحدّي الرّئيس أمام تطوير مناهج التّربية الجنسيّة في المدارس اللّبنانيّة. فإن الصّعوبة الأكبر الّتي تعيق تطوير التّربية الجنسيّة في المدارس اللّبنانيّة هي "الضّغط الّذي تمارسه السّلطات الدّينيّة على البرامج" (37%)، يليها حقيقة أنّ التّربية الجنسيّة هي "موضوع محظور في المجتمع اللّبناني" (29%)، ثم "المقاومة الأبويّة" (25%)، "الصّعوبات الماليّة" (5%)، "نقص التّوجيه التّربوي" (2%)، "عدم وجود برنامج مؤهّل للتّربية الجنسيّة" (2%)، و"قلّة الكفاءات" (2%).

4- تعثّر عمليّة دمج مفاهيم الصّحّة الإنجابيّة والجنسيّة في مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ في لبنان من قبل المركز التّربويّ للبحوث والإنماء:

يكمن التّحدّي الأكبر في تعثّر المحاولات العديدة الّتي جرت في المركز التّربويّ للبحوث والإنماء لتطوير مناهج التّعليم ما قبل الجامعيّ بشكل عامّ وبالتّالي دمج منهاج الصّحّة الإنجابيّة بشكل خاصّ في مناهج التّعليم العامّ وفي الكتب المدرسيّة لعدّة أسباب منها: تغيير صانعي القرار السّياسيّ والتّربويّ باستمرار ما أثّر على موضوع كسب التّأييد والمناصرة للموضوع، صعوبات لوجستيّة، نقص في التّمويل، وغيرها من الصّعوبات الّتي حالت دون استكمال دمج منهاج الصّحّة الإنجابيّة في مناهج التّعليم العامّ وفي الكتب المدرسيّة.

خامسًا: تطلّعات الدّولة المستقبليّة في دمج التّربية الجنسيّة في المناهج الدّراسيّة، "نحو استراتيجيّة تربويّة لإدخال التّربية الجنسيّة إلى المدرسة"

انطلاقًا ممّا سبق، لا بدّ، أن نقترح إستراتيجيّة تربويّة تقضي بإدخال التّربية الجنسيّة كمنهاج وكمادّة تعليميّة إلى المدرسة، في ضوء البحث النّظريّ والأدبيّات المتوافرة الّتي اطلعنا عليها في هذا المجال، واستنادًا إلى الأرقام الّتي حصلنا نتيجة الدّراسات الاستقصائيّة المُنجزة، ومرورًا بتجربة لبنان، خاصّةً بعد تعثّر محاولات إعادة النّظر في مناهج التّعليم العام ما قبل الجامعيّ الّتي حاول القيام بها المركز لأسباب عديدة.

هذه الإستراتيجيّة يمكن أن تلحظ مستويين: المستوى الوطنيّ العامّ والمستوى الخاصّ بالمدارس، وهي مبنيّة على أربع مراحل: المعرفة، التّخطيط، التّنفيذ والمراقبة.

1- المعرفة:

تتضمّن هذه المرحلة، دراسة واقع الحال لمعرفة ما يتعلّق بالتّربية الجنسيّة في ثقافة المتعلّم والعوامل الاجتماعيّة المؤثّرة فيها وما هو مُدرج في المنهاج في لبنان والعالم من أجل التّخطيط.

في هذا المجال، تمّ تنفيذ عدد من الدّراسات الميدانيّة وعدد من التّحقيقات الإحصائيّة، كما يتوفّر لدينا بعد الوقائع والأرقام الّتي تُظهر الحاجة الأساسيّة إلى تربية المراهق اللّبناني على المواضيع الجنسيّة. إنّ الاكتفاء بمعلومات الكتب في المواد الدّراسيّة الموجودة خارج نطاق التّربية الجنسيّة لا يعدو كونه محدودًا وغير ذي تأثير مباشر على المتعلّم وتكوين ثقافته الجنسيّة ووعيه لمواضيعها. لذا يجب تطوير هذا الحيّز.

كما أظهرت الأبحاث الميدانيّة أن الأقران والوسائل الإعلاميّة ورجال الدّين لا يؤمّنون بناء ثقافة جنسيّة كافية لدى المراهق. والأهل غير قادرين على تأمين التّربية الجنسيّة لأولادهم بالاستناد إلى نتائج استطلاع رأي الأولاد وعلاقتهم بأهلهم. كما أن العمل مع مُديري المدارس أظهر عدم وجود تعاون مُثمر بين الأهل والمدرسة في هذا المجال، ما يستتبع أيضًا تثقيف الأهل.

والمجتمع اللّبناني، بثقافته وعاداته غير مهيّأ بعد بشكل كافٍ لهذه التّربية. لذا يصبح العمل على التّوعية على أهميّة التّربية الجنسيّة مُلحًّا. وهنا، لا بدّ من الإشارة إلى الخبرات في المجتمعات الأجنبيّة، فالتّربية الجنسيّة في كندا مثلًا

قطعت أشواطًا بالمقارنة مع بلدان أخرى، وذلك بفضل إدخال التّربية الجنسيّة إلى المدرسة منذ سنوات الحضانة الأولى ... فيمكن الاستعانة بهذه الخبرات في لبنان ...

2- التّخطيط:

يسمح لنا التّخطيط بالانتقال من واقع الحال الرّاهن الّذي ساهمت برسم معالمه الدّراسة الميدانيّة إلى الواقع العتيد المُرتجى.

فالنّتائج الّتي خلُصنا إليها تُظهر أنّ المراهق في لبنان لا يملُك عناصر ثقافة جنسيّة كافية، وهو بطبيعة الحال، يحتاج إلى رؤية مادّة التّربية الجنسيّة تدخل صلب المناهج الدّراسيّة.

تتضمّن هذه المرحلة: التّخطيط لتهيأة المجتمع، الأهل، وسائل الإعلام والمدرسة.

1.2- تأهيل المجتمع:

لا يزال المجتمع اللّبنانيّ غير مستعدّ للحديث عن المواضيع الجنسيّة وغير مُهيّأ لإدخال التّربية الجنسيّة إلى المدارس بشكل كافٍ. ومديرو المدارس غير متفائلين وقلقون من ردّة فعل الأهل على دخول هذه التّربية إلى المدرسة. لذا يجب توعية المجتمع اللّبناني على ضرورة الإعداد للثّقافة الجنسيّة بغية إدخال مكونات التّربية الجنسيّة إلى المدارس.

ويتمّ هذا التّأهيل عبر القيام بحملات إعلانيّة (برامج تلفزيونيّة، حواريّة، مقالات في الجرائد والصّحف، برامج إذاعيّة، مواقع إلكترونيّة ...) وحوارات وطنيّة تجمع كلّ ذي صلة بالتّربية الجنسيّة (شباب، أهل، ممثّلين عن المدارس التّربويّة، رجال دين، جمعيّات غير حكوميّة والوزارات المعنيّة).

2.2- تأهيل الأهل:

إنّ أسوأ ما قد يواجه التّربية الجنسيّة المدرسيّة هو غياب الشّراكة بين الأهل والمدرسة. فالرّسائل المتناقضة الّتي يمكن أن تصل للمتعلّم قد تشكّل العائق الأكبر للوصول إلى الهدف المنشود من هذه التّربية. لذلك نقترح إقامة لقاءات وندوات منظّمة تقام في المدارس برعاية من وزارة التّربية لاطلاع الأهل على كلّ جديد وإعدادهم عليه.

3.2- تأهيل وسائل الإعلام:

إنّ الإعلام هو لاعب أساسيّ في نشر المعلومات في مجتمع الشّباب. لذلك لا يمكن إلّا أن يشارك في عمليّة التّربية الجنسيّة. ولقيامه بهذه المهمّة بطريقة صحيحة يجب تأهيله من خلال مؤتمرات وورشات عمل يدعى إليها ممثّلون عن جميع وسائل الإعلام وذلك بالتّعاون بين وزارة التّربية ووزارة الإعلام.

4.2- تأهيل المدارس:

في ما يخصّ المدارس، لا بدّ من تأمين حاجيات الشّروع بإعطاء مادّة التّربية الجنسيّة وتوفير ما يلزم لإتمام النّشاطات الّتي تتطلّبها. وهذا يعني توفير الوسائل وإعداد المعلّمين على استخدامها من خلال القيام بدورات تدريبيّة يُنفّذها مكتب الإعداد والتّدريب في المركز التّربويّ للبحوث والإنماء يقوم بها مدرّبون مُختصّون. كما يتطلّب تأهيل المدارس إعداد المديرين بهدف تقبّل المادّة ومعرفة كيفيّة التّعامل مع المجتمع المحيط بهم في حال رفضها.

3- التّنفيذ:

يقتضي التّنفيذ القيام بالخطوات المذكورة سابقًا والّتي هي تباعًا تأهيل المجتمع لهذا التّغيّر الذي تحدثه التّربية الجنسيّة، توعية الأهل ووسائل الإعلام وتجهيز المدارس وإعادة النّظر بمنهاج المهارات الحياتيّة الخاصّة بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ الصّادر عام 2009 بالتّعاون مع المختصّين.

4- المراقبة:

هي المرحلة الأخيرة من الإستراتيجيّة التّربويّة المرافقة لإدخال التّربية الجنسيّة إلى المدرسة. وتقضي المراقبة اختبار المناهج في مدارس نموذجيّة بغية تطبيقها ودراسة إمكانيات تقويمها بعد فترة من التّنفيذ والمتابعة.

سادسًا: طرق تنفيذ التّربية الجنسيّة في المناهج الدّراسيّة

1- إضاءة على مشروع تطوير مناهج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ الّتي يقوم بتنفيذها المركز حاليًّا

يرسم الإطار الوطنيّ لتطوير المنهاج اللّبناني بشكل واضح وشامل ورؤيويّ ملمح المتعلّم والمواطن الواعي والمبدع والمبادر، والّذي يمتلك جهوزيّة متقدّمة لمواجهة مستقبل متغيّر ومليء بالتّحديّات والأزمات. وللوصول إلى هذا الملمح حدّد الإطار الوطنيّ مجموعة من المبادىء الّتي سوف يعتمدها خلال عمليّة تطوير المناهج، متمحورة حول مجموعة من الدّعامات القيميّة والأخلاقيّة والمسلّمات. كما حدّد الإطار مجموعة من الميادين المعرفيّة والكفايات الأساسيّة للوصول إلى تحقيق هذا الملمح، كما هو موضّح في الرّسم الوارد أدناه.

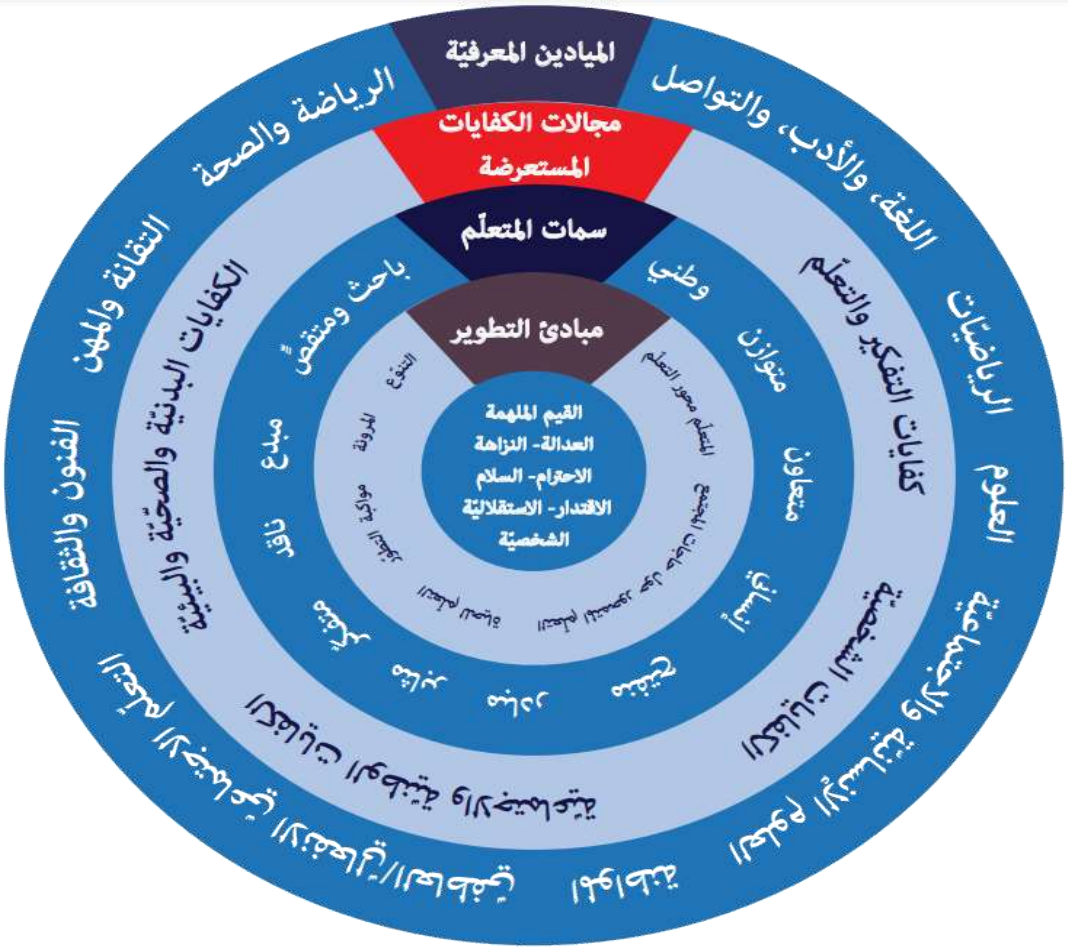

وقد شدّد الإطار الوطنيّ لتطوير المنهاج على أهمّيّة التّعليم والصّحّة واعتبرهما من الرّكائز الأساسيّة لتطوير الرّأس المال البشريّ الّذي يؤثّر في الإنتاجيّة وتطوير اقتصاد البلد وفي توفير رفاهيّة الفرد أيضًا. كما اعتبر أنّ الاستثمار في التّعليم والصّحّة يوفّران الطّريق للخروج من الفقر، وهما شرطان ضروريّان لرفع مستويات المعيشة. ومن هنا خصّص هذا الإطار كفاية مُستعرَضة مُرتبطة بالصّحّة، " الكفاية البدنيّة والصّحّيّة"، والّتي تتوجّه إلى نماء المتعلّم بكافّة أبعاده صحّيًّا من خلال تبنّي وممارسة عادات وأنشطة صحّيّة تتوافق مع نمط حياة صحّيّ ونشط ضمن مجتمع منفتح على كافّة الخيارات مع مراعاة تأثير الأشخاص الآخرين ووسائل الإعلام والإعلان من أجل الوصول إلى مواطن قادر على

تحديد المواقف وتبنّي القيم الّتي تعزّز المسؤوليّة الشّخصيّة لديه حول المحافظة على صحّته وصحّة الآخرين في إطار احترام مبادئ الأخلاق والعدالة الاجتماعيّة والتّنوّع الاجتماعيّ وبما يتماشى مع قِيَمنا الوطنيّة.

2- إعادة النّظر بمنهاج المهارات الحياتيّة الخاصّة بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ الصّادر عام 2009:

بات من المُلحّ إعادة النّظر بمنهاج المهارات الحياتيّة الخاصّة بالتّربية على الصّحّة الإنجابيّة من منظور النّوع الاجتماعيّ الصّادر عام 2009، وتكييفه وفاقًا للمقاربات التّعليميّة المنوي اعتمادها من قبل المركز لإعداد المتعلّم المتمتّع بالثّقافة الجنسيّة المطلوبة، المحيط بمعلومات تتيح له الوقاية من المخاطر المحدقة بحياته الجنسيّة وتكون له التّصوّرات والمواقف الّتي تؤمّن انفتاحه. ولا بدّ لجميع هذه العناصر أن تنعكس في السّلوكيّات العامّة للمُتعلّم وتؤمّن توازنه على كافّة الأصعدة.

ولا يجب أن يغفل عنّا أنّه من الممكن أن يكون لدى معلّمي التّربية الجنسيّة مجموعة واسعة من المواقف خلال إعطاء دروس التّربية الجنسيّة، ما يؤدّي إلى تعزيز أو منع نمو المتعلّمين (روجرز ، 1996). فيمكن أن تتراوح هذه المواقف من الحرارة والتّسامح إلى التّقييد والعداء (Tremblay، 2001) ، أو من القبول الدّيمقراطي والاعتراض الإيجابيّ للرّفض النّشط (روجرز ، 1996). لذا لا بدّ من إعداد المعلّمين بالطّرق المطلوبة لعدم ضياع محتوى المادّة ولايصال المطلوب بأفضل الطّرائق.

ومن المتوقّع أن تندرج المفاهيم المتعلّقة بالتّربية الجنسيّة ضمن الكفاية المستعرضة المرتبطة بالصّحّة، "الكفاية البدنيّة والصّحيّة"، والّتي ستكون ضمن مادّة منفصلة وهي مادّة الأنشطة الحياتيّة والاجتماعيّة ضمن جميع حلقات التّعليم في مناهج التّعليم ما قبل الجامعيّ في لبنان.

رئيسة المركز التربويّ للبحوث والإنماء بالتكليف

البروفسور هيام اسحق